الفرقان

العدد ١٢٥٤ - الاثنين ١٨ شعبان ١٤٤٦ هـ - ١٧ / ٢ / ٢٠٢٥م

المقاصد الشرعية
التي يحققها الوقف

فقه التعامل مع الفتن

صناعة القدوة في زمن التحديات

جمعية إحياء التراث الإسلامي

مشروع الوقف الخيرى رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)

كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)

www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

معطر الغرف 300 ملي - أودي برفيوم 100 ملي - معطر الجو 1000 ملي

الشايع
منذ SINCE 1928
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

قضايا شرعية وفقهية

تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي
مجلة
الفرقان
إسلامية - ثقافية - كويتية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية -أسبوعية -شاملة

الفرقان
www.al-forqan.net

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٥٤ - الاثنين ١٨ شعبان ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥/٢/١٧م

في هذا العدد

10 فقه التعامل مع الفتن

15 صناعة القدوة في زمن التحديات

32 تمكين المرأة بين المنطلقات المادية والمساواة المنشودة

36 المقاصد الشرعية التي يحققها الوقف

14 نولّه ما تولّى!

27 شعبان.. شهر الاستعداد لرمضان

30 النِّفَاقُ ضَرَرُهُ وَعِلاجُهُ

38 دروس من قصة صالح عليه السلام

43 من المخاطر التي تهدِّد بنيانَ الأسرة

46 أوراق صحفية: كُلُّ قَطْرَةٍ... بِقَدَر!

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

الافتتاحية

خطورة الفتوى بغير علم

في ظل الانفتاح المعلوماتي الهائل، برزت ظاهرة خطيرة، تتمثل في تصدر غير المؤهلين لإصدار الفتاوى، ما يشكل تهديدًا كبيرًا للفرد والمجتمع؛ فالفَتْوَى ليست مجرد كلمات تُقال أو آراء تُطرح، بل هي مسؤولية عظيمة تتطلب علمًا عميقًا وفهمًا دقيقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، فهي تبيان لحكم الله -تعالى-، والمفتي كما قال ابن القيم -رحمه الله- بمثابة الموقّع عن رب العالمين.

وقد حرمت نصوص الشريعة القول على الله بغير علم؛ فقال -سبحانه-: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: أي لا تحرموا وتحللوا من تلقاء أنفسكم، كذبا وافتراء على الله وتقولا عليه.

وقال رسول الله -ﷺ-: «مَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا غَيْرَ ثَبْتٍ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِي أَفْتَاهُ»، وفي لفظ: «مَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا بِغَيْرِ علْمٍ كَانَ إِثْمُ ذَلِكَ عَلَى الَّذِي أَفْتَاهُ»، وقوله -ﷺ-: «إِنَّ اللَّه لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتُوا بِغَيْرِ علْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»، في هذا الحديث الحثّ على طلب العلم، وأخذه من العلماء الأثبات؛ حتى لا يضل.

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: لا يجوز لأي مسلم أن يتساهل بالفتوى، وعليه أن يتحرى الحق، وأن يكون عنده أهلية لهذا الأمر، وإلا فليمسك ولا يقل على الله بغير علم، قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٣)، فقد جعل الله القول عليه بغير علم فوق الشرك؛ لعظم خطره.

من هنا فإن كان الذي يتصدر للفتوى يعلم من نفسه أنه ليس أهلا للفتوى لفوات شرط أو وجود مانع ولا يعلم الناس ذلك منه، فإنه يحرم عليه إفتاء الناس دون شك، وتشتد الحرمة إن كان الدافع على ذلك من أجل حب الظهور والشهرة.

لا شك أن التصدر للفتوى من غير المؤهلين له آثار وخيمة، منها: إثارة الفتن والخلافات، والتسبب في الانقسامات داخل المجتمع، ولا سيما إذا تناولت تلك الفتاوى قضاياتهم الأمة.

ومن أخطر ما تتسبب فيه الفتاوى غير المسؤولة تشويه صورة الإسلام، فعندما تصدر فتاوى غريبة أو متطرفة من أشخاص غير مؤهلين، فإن ذلك ينعكس سلبًا على صورة الإسلام، ويُساء فهمه من قبل غير المسلمين؛ مما يعيق الدعوة ويعطل مسيرتها.

أنشطة علمية ودعوية ودروس شرعية تنظمها إحياء التراث خلال موسمها الربيعي

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي -من خلال اللجان التابعة لها- موسماً ثقافيا حافلاً بالعديد من الأنشطة والفعاليات العلمية والثقافية في العديد من المناطق، ومن ذلك ما قامت به الجمعية -من خلال فرعها بصباح السالم-؛ حيث نظمت سلسلة دروس أسبوعية كل يوم ثلاثاء بعد صلاة المغرب في شرح شعب الإيمان، يلقيها الشيخ/د. محمد الحمود النجدي، كما تُبث هذه السلسلة من الدروس الأسبوعية عبر حساب فرع صباح السالم على الانستغرام وتويتر TURATHSBS، وقد حاضر الشيخ في شرحه يوم الثلاثاء ١١ فبراير عن شعبة الإيمان الخامسة والخمسون: (بر الوالدين).

فعاليات وأنشطة ثقافية ومحاضرات شرعية بمخيم التراث الربيعي الـ 31

تولي جمعية إحياء التراث النشاط العلمي والثقافي اهتماما، فضلا عن نشاط الدعوة والتربية والتوجيه والإرشاد، وإبراز التعاليم الإسلامية الشرعية الصحيحة بأفضل صورة، والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، والتحذير من البدع والفتن والتطرف والغلو من خلال العديد من المحاضرات والدروس الشرعية المتنوعة وغيرها من الأنشطة الثقافية والعلمية

ومن تلك الأنشطة الثقافية التي أقامتها الجمعية محاضرة عامة حول (وصية ابن مسعود -رضي الله عنه-) التي حاضر فيها الشيخ/ د. مشعل بن تركي الظفيري، وكان ذلك في تمام الساعة (٨) مساء

يوم الخميس الموافق ٢/١٣ في مخيمها الربيعي الذي تقيمه في منطقة الجهراء في استراحة الحجاج بالقرب من سليل في الجهراء.

إحياء التراث تدعو للتسجيل بحلقات مركزها أهل القرآن في الجهراء

دعت جمعية إحياء التراث الإسلامي أولياء الأمور للمبادرة بالاستفادة من حلقات التحفيظ التي ينظمها مركز أهل القرآن التابع لها في منطقة الجهراء، وذلك من خلال تسجيل أبنائهم فيها، ومنها حلقة بعد صلاة المغرب في مسجد (عبدالله بن حذافة) الكائن في القصر - ق (٤ ب)، وحلقة مسجد (حكيم بن حزام) في الواحة - ق (٢)، وتبدأ بعد صلاتي العصر والمغرب، فضلا عن حلقة تبدأ فعالياتها بعد صلاة العصر في مسجد (مبارك الحساوي) الكائن

في العيون - ق (٢)، وحلقة مسجد (وائل بن حجر) في منطقة النسيم - ق (١) بعد صلاة المغرب، فضلا عن حلقة السند والقراءات في مسجد (الحكم بن عتيبة الكندي) في منطقة المطلاع N٨- ق (٤)، وتبدأ فعالياتها بعد صلاة العشاء.

كما أوضحت الجمعية بأن الدراسة في جميع الحلقات ستكون من يوم الأحد وحتى يوم الأربعاء، والتسجيل فيها سيكون من خلال الهاتف ٩٨٨٥٣٣٠٢.

صورة جماعية للمشاركين

تكريم الفريق الفائز في المسابقة

قطاع الإعلام والتدريب يقيم يومًا مفتوحًا لموظفيه في المخيم الربيعي

في إطار الاهتمام الخاص الذي يوليه رئيس قطاع الإعلام والتدريب بجمعية إحياء التراث الإسلامي م. سالم الناشي، برفع معنويات الموظفين والعاملين بالقطاع في كل الجوانب، ومنها الجانب الاجتماعي، نظم القطاع يوم السبت ٨ يناير ٢٠٢٥ يومًا ترفيهيا لموظفي القطاع وأبنائهم بالمخيم الربيعي، بغيةَ نقل الموظفين من أجواء ضغوط العمل إلى أجواء ترفيهية واجتماعية، بحيث تسهم في توثيق الأخوة الإيمانية والألفة والمودة بين موظفي القطاع، وحضر اللقاء رئيس القطاع م. سالم الناشي، ومدير مركز تراث للتدريب جاسم السويدي، ورئيس قسم الإعلام ناصر الخالدي وعدد من موظفي القطاع.

وفي أثناء اليوم -الذي احتضنه مخيم مركز عبدالله بن مسعود على الدائري السابع-، أقيمت العديد من الأنشطة والفعاليات، بدأها رئيس القطاع بالترحيب بالجميع مشيرًا إلى أهمية إقامة هذه الأنشطة للموظفين والعاملين؛ حيث أصبحت تقليدا مميزا وتجربة ناجحة للقطاع، تسهم في توثيق الترابط الأخوي وتخفيف ضغوطات العمل، مشيدًا بالجهود التي يبذلها الموظفون للارتقاء بالعمل الإعلامي، ومثمنا الدور المهني الذي يقومون به داخل القطاع.

وتقدم مدير مركز تراث للتدريب جاسم السويدي بالشكر لكل من شارك في إقامة هذا اليوم الترفيهي داعيًا الجميع إلى العمل بروح الفريق الواحد ونشر ثقافة المحبة والإخاء والتسامح للإسهام في النهوض بمستوى الأداء داخل القطاع.

بدأ البرنامج الترفيهي بعد صلاة الظهر؛ حيث شمل العديد من الفقرات، بعد تقسيم الحاضرين إلى ثلاثة فرق، وكان التنافس بينها سببا في إنجاح تلك الفقرات، التي اشتملت على العديد من المسابقات الثقافية والرياضية والحركية، أما النشاط الرياضي فقد تمثل في لعب كرة الطائرة وتنس الطاولة، كما ألقى الأخ ناصر الخالدي خاطرة إيمانية بعد صلاة العصر، لخصها في ثلاثة محاور، المحور الأول- كان تحت عنوان: (الاهتمام بالقرآن)، وأما المحور الثاني: فكان عنوانه: (الالتزام بطاعة الله)، واما المحور الثالث- الذي كان أبرزها، فعنوانه: (بر الوالدين)، لقد كانت توجيهات إيمانية وقواعد تربوية نافعة للشباب.

وفي نهاية اليوم تم تكريم الفريق الفائز وتقديم الجوائز التشجيعية له.

جانب من النشاط الرياضي

الخاطرة الإيمانية لناصر الخالدي

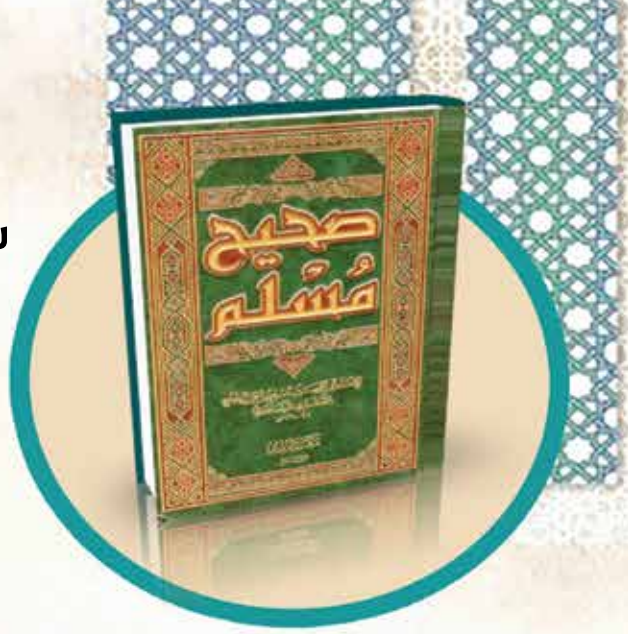

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: تقديم الظُّعن مِنَ مزدلفة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن عبدالله مَوْلَى أَسْمَاءَ قَالَ: قَالَتْ لي أَسْمَاءُ وَهِيَ عِنْدَ دَارِ الْمُزْدَلِفَةِ: هَلْ غَابَ الْقَمَرُ؟ قُلْتُ: لَا، فَصَلَّتْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ هَلْ غَابَ الْقَمَرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: ارْحَلْ بي، فَارْتَحَلْنَا حَتَّى رَمَتْ الجَمْرَةَ، ثُمَّ صَلَّتْ في مَنْزِلِهَا، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ هَنْتَاهْ، لَقَدْ غَلَّسْنَا؟ قَالَتْ: كَلَّا أَيْ بُنَيَّ، إِنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- أَذِنَ للظُّعُن. الحديث رواه مسلم في الحج (٢/ ٩٤٠) في الباب السابق، ورواه البخاري (١٦٧٩) في كتاب الحج، باب: مَنْ قَدَّمَ ضَعفة أهْله بليلٍ فيقفون بالمزدلفة ويَدْعُون، ويَقدُم إذا غَابَ القَمر.

في هذا الحديث يُخبِرُ عبدالله وهو ابنُ كَيسانَ، القُرَشي التّيمي مولاهم، مَولى أسماء بنت أبي بكرٍ الصِّدِّيق، ثقة، قال: إنَّ أسْماءَ بنتَ أبي بكرٍ -رَضيَ اللّه عنهما- قَالَتْ له «وهِيَ عِنْدَ دَارِ المُزْدَلِفَة» أي: وهي نازلةٌ عند الدّار المَبْنيّة في مُزدلفة، وهي مَشهورةٌ في ذلك الزّمن في مُزدلفة، فهي نزَلَتْ لَيلَةَ العاشر من ذي الحجَّة، بعدَ الإفاضة من عَرَفات إلى مُزْدَلفةَ، والمُزدلفةُ: كما مرّ معنا: اسمٌ للمكان الذي يَنزلُ فيه الحَجيجُ بعْدَ الإفاضة مِنْ جبَلِ عَرَفات، ويَبيتونَ فيه لَيلةَ العاشر مِنْ ذي الحجَّة، وفيه المَشعَرُ الحَرامُ، وتُسمَّى جَمْعاً، وتَبعُدُ عن عَرَفةَ حوالي (١٢) كم.

إحياء أسماء لبعض الليل

فأحيَتْ أسْماءُ -رضي الله عنها- بعضَ اللَّيل، بالعبادة والصَّلاة، ثمَّ قالت لمَولاها عبدالله: يا بُنيَّ، هلْ غابَ القمَرُ؟ فأجابَها بـ«لا»، فواصَلَت إحياءَ لَيلها بالصَّلاة والدُّعاء، كما في قوله: «فَصَلَّتْ سَاعَةً» أي: استَمرَّت في الصّلاة، ثُمّ قَالَتْ: «يَا بُنَيَّ هَلْ غَابَ الْقَمَرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ» حتَّى غابَ القَمرُ، ومَغيبُ القمَر تلك اللَّيلةَ يَقَعُ عندَ أوائل الثُّلث الأخير، قبْلَ الفجْر بنحْو ساعة ونصف إلى ساعتين، وسَببُ سُؤالها: لتَعلَمَ كَمْ بَقيَ من اللَّيل؟ فقدْ كُفَّ بَصَرُها في آخر حَياتها -رَضيَ اللّه عنها-، قال الحافظ: ومَغيبُ القَمَر تلك الليلة يقع عند أوائل الثُّلث الأخير، ومَنْ ثَمَّ قَيّده الشافعي ومَنْ تبعه بالنّصْف الثاني. انتهى.

ثم انْصَرَفَت إلى مِنًى- وهو كما ذكرنا- وادٍ يُحيطُ به الجبالُ، يقَعُ في شرْقِ مكَّةَ على الطَّريق بيْن مكَّةَ وجبَل عَرفةَ، ويَبعُدُ عن المسجد الحرام نحوَ (٦ كم) تَقريباً، وهو مَوقعُ رمْي الجَمرات، فلمَّا وصَلَتْ إليها، رمَتْ جَمرةَ العَقَبة في آخر اللَّيل قبْلَ الفَجر، ثمَّ رَجَعَت فصَلَّت الصُّبحَ في مَكانها الذي نزَلَتْه في مِنى، فقالَ لها مَولاها: «يا هَنْتَاهُ» أي: يا هذه، قال ابن الأثير: وتُسكّن الهاء التي في آخرها وتُضم، ويقال في التّثنية: يا هنتان في المُؤنث، وفي جَمْعه: يا هنتان وهنوات، وفي المذكر: يا هَن ويا هَنان ويا هنون، وأصْله مِنَ الهَن، ويُكنى به عن نكرة كلّ شيء، فقولك للمُذكّر: يا هَن، كقولك: يا رجل، وقولك للأنثى: يا هنة، كقولك: يا امْرأة.

قوله: «لقد غَلَّسْنَا»

قوله: «لقد غَلَّسْنَا» أي: جئنا بغَلَس، وهو ظَلامُ آخرِ اللَّيل، والمَعنى: أنَّنا تَسرَّعنا في الرَّحيل من مُزْدَلفةَ، ورَمْي الجَمْرة باللَّيل، فأجابَته بأنَّ رسُولَ الله -ﷺ- أذِنَ ورخَّص للظُّعُن، والظُّعُن: جَمْعُ ظَعينة، وهي المرأةُ في الهَودج، ثمَّ أُطلقَ على المَرأة مُطلقاً، أي: رَخَّص للنّساء في النُّزول من مُزْدَلفةَ إلى مِنًى، في آخر اللَّيل قبلَ الفَجر، ليَكونَ أبعَدَ عن مَشقَّة الزِّحام.

قال النووي -رحمه الله-: «إن النّبيّ -ﷺ- أذِنَ للظُّعُن» بضم الظّاء والعين، وبإسكان العين أيضاً، وهنّ النّساء، الواحدة ظعينة، كسَفينة وسُفُن، وأصلُ الظّعينة: الهَودج الذي تكونُ فيه المَرأة على البَعير، فسمّيت المَرأةُ به مَجازًا، واشتُهر هذا المَجاز حتّى غلب، وخفيت الحقيقة، وظَعينة الرّجل امرأته اهـ. (شرح مسلم) (٩/ ٤٠)، وقال صاحب المُغني: لا نعلمُ خِلافاً في جَواز تقديم الضّعَفة بليلٍ مِنَ جمع إلى مِنى اهـ.

وسبب سُؤالها: نشأ مِنْ عَمَاها الذي عَرَضَ لها في آخر عُمُرها -رضي الله عنها.

قوله: «فارْتَحلنا»

قوله: «فارْتَحلنا» أي: إلى مِنَى «حتّى رَمَت الجَمْرة» أي: جَمْرة العَقَبة «ثمَّ» بعد رَمْيها «صَلّت» أي: صَلاةَ الصُّبْح «في مَنْزلها» بمِنَى «فقلت لها أي هنتاه» أي: يا هذه، وهو بفتح الهاء وبعدها نون ساكنة أو مفتوحة وإسْكانها أشهر ثمَّ تاء مثناة من فوق.

قال الحافظ: واستدلّ بهذا الحديث على جواز الرّمي قبل طُلوع الشّمس، عند مَنْ خَصّ التّعجيل بالضّعفة، وعند مَنْ لمْ يُخصّص. وخالف في ذلك الحَنفيّة فقالوا: لا يَرمي جَمرة العَقبة إلا بعد طُلوع الشمس، فإنْ رَمى قبلَ طلوع الشّمس وبعد طلوع الفجر جاز، وإنْ رَماها قبل الفَجر أعَادها، وبهذا قال أحمد، وإسحاق والجمهور، وزاد إسحاق: ولا يرميها قبل طُلوع الشّمس. وبه قال النخعي، ومجاهد، والثوري، وأبو ثور، ورأى جواز ذلك قبل طُلوع الفجر: عطاء، وطاوس، والشعبي، والشافعي.

واحْتجّ الجُمْهور: بحديث ابن عمر الماضي قبل هذا، واحتجّ إسْحاق بحديث ابن عباس: أنّ النّبيّ -ﷺ- قال لغِلْمان بني عبدالمطلب: «لا تَرْمُوا الجَمْرة حتّى تَطْلعَ الشّمْس» وهو حديثٌ حَسن، أخرجه أبو داود، والنسائي، والطّحاوي، وابن حبان... قال: وإذا كان مَنْ رخّص له، منع أنْ يَرمي قبلَ طُلوع الشّمْس، فمَنْ لمْ يرخص له أولى. واحتج الشافعي بحديث أسماء هذا.

ويُجْمع بينه وبين حديث ابن عباس، بحَمل الأمر في حديث ابن عباس على النّدْب، ويؤيده ما أخرجه الطحاوي: من طريق شعبة مولى ابن عباس عنه قال: بعثني النبي -ﷺ- مع أهله، وأمرني أن أرمي مع الفجر.

وقال ابن المنذر: السُّنّة ألا يَرْمي إلا بعد طُلوع الشّمس، كما فَعلَ النّبيّ -ﷺ-، ولا يَجوز الرّمي قبل طُلوع الفجر؛ لأنّ فاعله مُخالفٌ للسّنّة، ومَنْ رَمَى حينئذ فلا إعَادة عليه؛ إذْ لا أعْلم أحداً قال: لا يُجْزئه.

● مَشروعيَّةُ تَقديم الضَّعَفة والنِّساءِ من مُزدلِفَةَ إلى منًى قَبْلَ طُلوعِ الفَجْرِ وبعْدَ منتصَفِ الليلِ ليَرموا جَمْرةَ العَقبةِ

قال الحافظ: واسْتدلّ به أيضاً: على إسْقاط الوقُوف بالمَشْعر الحَرام عن الضّعَفة، ولا دلالة فيه؛ لأنّ رواية أسْماء، ساكتة عن الوُقُوف، وقد بيّنته رواية ابن عمر التي قبلها.

اختلاف السلف في هذه المسألة

وقد اختلفَ السلفُ في هذه المسألة، فكان بعضُهم يقول: مَنْ مَرّ بمُزْدلفة، فلمْ يَنزلْ بها فعليه دَمٌ، ومَنْ نَزَل بها، ثمّ دَفَع منْها، في أيّ وقتٍ كان مِنَ الليل، فلا دَمَ عليه، ولو لم يقفْ مع الإمام، وقال مجاهد، وقتادة، والزُّهري، والثّوري: مَنْ لمْ يقفْ بها، فقد ضَيّع نُسُكاً وعليه دَمٌ، وهو قولُ أبي حنيفة، وأحمد، وإسحاق، وأبي ثور، وروي عن عطاء، وبه قال الأوزاعي لا دم عليه مطلقاً وإنّما هو منزل من شاء نزل به ومن شاء لم ينزل به.

وذهب ابن بنت الشافعي، وابن خزيمة إلى أنّ الوقُوف بها رُكنٌ لا يتمّ الحَجّ إلا به. وأشار ابن المنذر إلى تَرْجيحه، ونقله ابن المنذر، عن علقمة، والنخعي، والعجبُ أنّهم قالوا: مَنْ لمْ يقف بها، فاته الحج، ويَجعل إحْرامه عُمْرة. واحتجّ الطّحاوي: بأنّ الله لمْ يذكر الوقوف، وإنّما قال: ﴿فاذْكُروا اللّه عندَ المَشْعرِ الحَرَامِ﴾. وقد أجْمعوا على أنّ مَنْ وَقَفَ بها بغير ذِكْر، أنّ حَجّه تَامٌّ، فإذا كان الذّكر المَذكور في الكتاب، ليس مِنْ صُلب الحج، فالمَوطن الذي يكون الذّكر فيه، أحْرَى أنْ لا يكون فرْضاً.

قال: وما احتجوا به مِنْ حديث عروة بن مضرس- وهو بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها مهملة - رفعه قال: «مَنْ شَهدَ معنا صلاة الفَجر بالمُزْدلفة، وكان قد وَقفَ قبلَ ذلك بعَرَفة ليلاً أو نَهاراً، فقد تَمّ حَجّه». لإجماعهم أنّه لو بات بها، ووقف ونام عن الصلاة، فلم يصلها مع الإمام حتى فاتته أنّ حجّه تام. انتهى.

وحديث عروة: أخرجه أصحابُ السنن، وصحّحه ابن حبان، والدارقطني، والحاكم ولفظ أبي داود عنه: أتَيتُ رسولَ الله -ﷺ- بالمَوقف- يعني بجَمع - قلت: جئتُ يا رسُول اللّه، مِنْ جبل طيئ، فأكللتُ مَطيّتي، وأتْعبتُ نفسي، واللّه ما تركتُ مِنْ جبلٍ إلا وَقَفتُ عليه فهل لي مِنْ حَج؟ فقال رسُول اللّه -ﷺ-: «مَنْ أدركَ مَعنا هذه الصّلاة، وأتى عَرفات قبلَ ذلك ليلاً أو نهاراً، فقد تمّ حَجّه، وقَضَى تَفَثه».

وللنسائي: «مَنْ أدْركَ جَمْعاً مع الإمام والناس، حتّى يُفيضُوا فقدْ أدْرك الحَجّ، ومَنْ لمْ يُدْرك مع الإمام والناس، فلمْ يُدْرك»، وقد ارْتكبَ ابنُ حزم الشّطَط، فزَعم أنّه مَنْ لمْ يُصلّ صلاة الصّبْح بمُزْدلفة مع الإمام، أنّ الحج يفوته، الْتزاماً لما ألْزمه به الطّحاوي، ولمْ يعتبر ابن قدامة مخالفته هذه، فحكى الإجماع على الإجْزاء، كما حكاه الطّحاوي، وعند الحنفية: يجب بترك الوقوف بها دم لمن ليس به عذر، ومن جملة الأعذار عندهم الزحام. انتهى باختصار (الفتح) (٣/٥٢٨-٥٢٩).

فوائد الحديث

● مَشروعيَّةُ تَقديم الضَّعَفة والنِّساء من مُزدلفةَ إلى مِنًى، قبْلَ طُلوعِ الفَجْر، وبعْدَ منتصَفِ اللَّيلِ، ليَرموا جَمْرةَ العَقبة.

● وفي الحديث التَّيسير على الناس، ورَفْع المَشقَّة عنهم، والرَحمة بالضُّعفاء والنِّساء، وقد ظَهَرَ هذا جَليّاً في مَناسك الحجِّ، قال اللّه تعالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقال -سبحانه-: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨).

من السنن الإلهية الثابتة التي لا تتبدل ولا تتغير

فقه التعامل مع الفتن

الشيخ: شريف الهواري (١)

الفتن من السنن الإلهية الثابتة التي لا تتبدل ولا تتغير، التي ينبغي أن نتعلم فقهها لنحسن التعامل معها؛ لأننا إن تعاملنا معها بغير علم كان المفقود كبيرا، والأثر وخيما، ولا شك أنَّ واقع أمتنا في مشارق الأرض ومغاربها، ما هو إلا نتيجة لجهل فقه التعامل مع الفتن؛ لذلك فالواجب علينا أن نهتم بهذه القضية ونحرص على توريثها للأجيال لتأمين الطريق لهم، يسيرون عليه بتؤدة، وليورثوا هذا المنهج للأجيال التالية؛ لأنه ما من يوم يمر إلا والفتن تزداد.

• حكمة الله تعالى تقتضي أن كل من ادعى الإيمان لنفسه أن يبتلى حتى يميز الصادق من الكاذب

• كان للصحابة رضي الله عنهم اهتمام خاص بقضية الفتن ولذلك حرصوا على بيان أسباب النجاة منها

وعندما نتحدث عن الفتن فإننا نجد أنَّ منها الخاص ومنها العام، الخاص كفتنة الرجل في أهله وماله وولده، وأما الفتنة العامة فهي التي تصيب الأمة بمجموعها ومن أمثلتها قديمًا وحديثًا، مما وقع ومما لم يقع: ظهور الخوارج، وفتنة القول بخلق القرآن، وظهور مدعي النبوة، وقبض العلم ورفعه، ونزول الجهل وكثرته، وظهور المعازف واستحلالها، وفتنة الدجال، وكثرة القتل.. وغير ذلك مما يصيب الأمة بعامة، والفتن لا تخرج غالبًا عن أصلين، الشهوات والشبهات بوصفهما مادة للامتحان، أي قد تأتي بما في ظاهره الشر، وقد تأتي بما في ظاهره الخير.

أولاً: كيف تحدّث القرآن عن الفتنة؟

الصحب الكرام مروا بمراحل لا تخفى عليكم، وكأني بهم يشتكون لنبينا -ﷺ-، فينزل القرآن للفت أنظارهم لهذه القضية المهمة، ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾، (العنكبوت: ٢-٣)، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: يخبر -تعالى- عن تمام حكمته، وأنها لا تقتضي أن كل من قال: «إنه مؤمن» وادعى لنفسه الإيمان، أن يسلم فيها من الفتن والمحن، ولا يعرض له ما يشوش عليه إيمانه وفروعه، فإنه لو كان الأمر كذلك، لم يتميز الصادق من الكاذب، والمُحق من المبطل، ولكن سنته وعادته في الأولين وفي هذه الأمة، أن يبتليهم بالسراء والضراء، والعسر واليسر، والمنشط والمكره، والغنى والفقر، وإدالة الأعداء عليهم في بعض الأحيان، ومجاهدة الأعداء بالقول والعمل ونحو ذلك من الفتن، التي ترجع كلها إلى فتنة الشبهات المعارضة للعقيدة، والشهوات المعارضة للإرادة، فمن كان عند ورود الشبهات يثبت إيمانه ولا يتزلزل، ويدفعها بما معه من الحق وعند ورود الشهوات الموجبة والداعية إلى المعاصي والذنوب، أو الصارفة عما أمر الله به ورسوله، يعمل بمقتضى الإيمان، ويجاهد شهوته، دل ذلك على صدق إيمانه وصحته، ومن كان عند ورود الشبهات يتأثر قلبه شكا وريبا، وعند اعتراض الشهوات تصرفه إلى المعاصي أو تصدفه عن الواجبات، دلَّ ذلك على عدم صحة إيمانه وصدقه.

الابتلاء بالخير والشر

وقال القرآن أيضًا عن الفتنة فقال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، والمعنى باختصار: قد تُبتلى أخي المسلم بما في ظاهره الشر بالنسبة لك وقد يكون في طياته الخير، قال -تعالى-: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وقد تُبتلى بما في ظاهره الخير، مال وأولاد ومناصب ووجاهات ودنيا، ولكن قد يكون فيه الاستدراج، وقد يكون فيه السقوط المُدَوّي والعياذ بالله -تعالى-، وفي كلا الحالين أنت مُمتحَن ومُختبَر ومُبتلَى، ولذلك قد يتطور الامتحان والاختبار والابتلاء ليصل إلى الأموال والأولاد، قال -تعالى-: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾.

بل انظر إلى هذا المعنى الجميل، قد يصل الاختبار إلى حد قد يكون مؤلما، لكن وطّن نفسك على كل الاحتمالات، وبيّن الله -تبارك وتعالى- هذا باختصار ووضوح وجلاء ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾، سبحان الله! هذا امتحان واختبار وابتلاء أتصبرون عليه؟ وماذا لو جزعتم وتسخّطتم واعترضتم وتململتم؟ لن تغيروا من الأمر شيئا، بل ستخسرون؛ ولذلك اصبروا في الامتحان لتنجوا وتصلوا إلى بر الأمان، وهكذا القرآن تناول الموضوع بهذه الطريقة الرائعة الجميلة البديعة.

فتنة الأنبياء

والمتأمل لحال الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يجد أنهم تعرضوا لفتن عديدة بأشكالها وأنواعها، قال الله -تعالى عن إبراهيم عليه السلام-: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠٤-١٠٧)، وقال -سبحانه- لنبينا محمد

● الفتن من السنن الإلهية الثابتة التي لا تتبدل ولا تتغير وينبغي لنا أن نتعلم فقهها لنحسن التعامل معها

● الفتن نوعان: خاصة وهي فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، وفتنة عامة وهي التي تعمُ الصالحَ والطالحَ والذكرَ والأنثى والكبيرَ والصغيرَ

● تعدد أحاديث الفتن دليل على حرص النبي ﷺ على بيان طبيعة الطريق وأنه يلزم الأمة أن تؤهل نفسها للفتن وأن تأخذ بأسباب النجاة منها لأنها من الخطورة بمكان

-ﷺ-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ (الفرقان:٢٠).

أما داوود -عليه السلام- فقد أخبرنا القرآن الكريم بالفتنة التي ابتلي بها داود ليعلمه الله-تعالى- أصول الحكم بين الناس قبل أن يوليه خلافة الأرض فقال -سبحانه-: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾.

وأما سليمان -عليه السلام-: فكان أشد ابتلاء بالمُلك من أبيه؛ فلم يكن مفهوم الملك في الدنيا سوى أنه فتنةٌ واختبارٌ من الله له، فهو مجرد سؤال عملي وتجربةٌ ابتلائية، اجتازها سليمان ونجح فيها بالشكر لله، وليكن مثالاً للملك الناجح في ابتلائه وشاهداً يوم القيامة على أمثاله من الملوك والأغنياء، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾.

أما أيوب -عليه السلام-: فقد قال الله -تعالى في شأنه-: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ ﴿الأنبياء: ٨٣-٨٤﴾، وقال -سبحانه عن موسى عليه السلام-: ﴿وفتناك فتونا﴾ أي ابتليناك ابتلاءً عظيمًا.

أما يوسف -عليه السلام-: فقد تميز بالابتلاء بالجمال الأخاذ الذي عَرضه لفتنة الشهوة من امرأة العزيز قال -تعالى-: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٣-٢٤).

اهتمام النبي -ﷺ- بالفتن

لخوف النبي -ﷺ- على أمته، وعمله لنجاتها، اهتم بطرح قضية الفتن بطريقة عجيبة جدا، تشعرك بأهمية هذه القضية، فعن عمرو بن أخطب عند الإمام مسلم يقول -رضي الله عنه-: «صلَّى بنا رسولُ اللهِ -ﷺ- الصُّبحَ، ثمَّ صعِد المنبرَ فخطَب حتَّى حضَرتِ الظُّهرُ، ثمَّ نزَل فصلَّى ثمَّ صعِد المنبرَ فخطَبَنا حتَّى حضَرتِ العصرُ، ثمَّ نزَل فصلَّى ثمَّ صعِد المنبرَ فخطَبَنا حتَّى غابتِ الشَّمسُ، فحدَّثنا بما كان وبما هو كائنٌ فأعلَمُنا أحفَظُنا»، موعظة من الفجر إلى المغرب! الموضوع فعلا جد خطير، كأنها رسالة للأمة، ما كان هذا الحديث في هذه المدة الطويلة؟ والصحابه كأن على رؤوسهم الطير ولم ينصرفوا من المكان، قيل: كان يتحدث عن الفتن، ما كان وما قد يكون منها.

تعدد أحاديث النبي -ﷺ- عن الفتنة

ولم يفعل النبي -ﷺ- ذلك مرة واحدة، بل روى لنا عمرو بن العاص -رضي الله عنه- فقال: بينا نحن مع رسولِ اللهِ -ﷺ- في سفرٍ؛ إذ نَزَلْنا منزلًا، فمِنَّا مَن يَضْرِبُ خباءَه، ومِنَّا مَن يَنْتَضِلُ، ومِنَّا من هو في جَشْرَتِه؛ إذ نادى منادي النبيِّ -ﷺ-: الصلاةُ جامعةٌ، فاجتَمَعْنا فقام النبيُّ -ﷺ- فخَطَبَنا فقال: «إنه لم يَكُنْ نبيٌّ قبلي إلا كان حقًّا عليه، أن يدلَّ أمتَه على ما يَعْلَمُه خيرًا لهم، ويُنْذِرَهم ما يَعْلَمُه شرًّا لهم، وإن أمتكم هذه جُعِلَتْ عافيتُها في أولها، وإن آخرَها سيُصيبُهم بلاءٌ وأمورٌ يُنْكِرُونها، تَجيءُ فتنٌ فيُدَقِّقُ بعضُها لبعض، فتَجيءُ الفتنةُ فيقولُ المؤمنُ: هذه مُهْلِكَتي، ثم تَنْكَشِفُ، ثم تجيءُ فيقولُ: هذه مُهْلِكَتي، ثم تَنْكَشِفُ، فمَن أحبَّ منكم أن يُزَحْزَحَ عن النار، ويُدْخَلَ الجنةَ فلْتُدْرِكْه موتَتُه، وهو مؤمنٌ باللهِ واليومِ الآخرِ، ولْيَأْتِ إلى الناسِ ما يُحِبُّ أن يُؤْتَى إليه، ومَن بايع إمامًا فأعطاه صفقةَ يدِه، وثمرةَ قلبِه، فلْيُطِعْه ما استطاع، فإن جاء أحدٌ يُنازِعُه فاضربوا رقبةَ الآخرِ».

وتعددت أحاديث النبي -ﷺ- عن الفتنة نذكر منها حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «تكونُ بينَ يدي السَّاعةِ فِتَنٌ كقطَعِ اللَّيلِ المظلمِ، يصبحُ الرَّجلُ فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبحُ كافرًا، يبيعُ أقوامٌ دينَهم بعرَضٍ منَ الدُّنيا»، تأمل المعنى، في أول النهار مؤمن وفي آخره كفر والعياذ بالله، مترنح من شدة الفتنة ولقلة العلم، وعدم التأهيل المبكر لاستقبالها ومعرفتها جيدًا، والأخذ بما يؤدي إلى النجاة منها.

طرح عجيب ومتنوع

طرح عجيب ومتنوع كله يدل على اهتمامه -ﷺ- بتوريثه هذا العلم الخطير الذي به النجاة بإذن الله -تبارك وتعالى- في الدنيا والآخرة، يقول النبي -ﷺ-: «يَتَقارَبُ الزَّمانُ، ويَنْقُصُ العَمَلُ، ويُلْقَى الشُّحُّ، وتَظْهَرُ الفِتَنُ، ويَكْثُرُ الهَرْجُ. قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، أيُّمَ هُوَ؟ قالَ: القَتْلُ القَتْلُ»، إنه حديث مخيف، ويقول النبي -ﷺ-: «ستكونُ فِتَنٌ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائمِ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من السَّاعي»، إنها فتن

• بالرغم من أن الفتن لها آثارها السلبية لكن المؤمن يحولها إلى محضن تربوي يسمو به ويرتقي معه

من دخلها بغير علم ولا تأهيل مبكر أخذته والعياذ بالله -تعالى-، ونختم بهذا الحديث في الفتن لندخل إلى صلب الموضوع، يقول -ﷺ-: «تُعرضُ الفتنُ على القلوبِ كالحصيرِ عودًا عودًا، فأيُّ قلبٍ أُشربَها نكتَتْ فيه نكتةٌ سوداءُ فيصيرُ أسودَ مربادًّا كالكوزِ مُجَخِّيًا، لا يعرفُ معروفًا ولا ينكرُ إلا ما أُشربَ من هَواه».

بيان طبيعة الطريق

هذه الأحاديث وغيرها الكثير ماذا نفهم منها؟ حرص النبي -عليه الصلاة والسلام- على بيان طبيعة الطريق، وأنه يلزم الأمة أن تؤهل نفسها للفتن، وأن تأخذ بأسباب النجاة منها، لأنها من الخطورة بمكان، ولذلك كان -ﷺ- حريصا على بيان طبيعة الفتن مرة من الفجر إلى المغرب، ومرة في غزوة أو في السفر حتى مع الإرهاق والشدة والكرب، والناس يميلون إلى الراحة، لكن يجمعهم -صلى لله عليه وسلم- لبيان أهمية الموضوع، إنها قضية تحتاج إلى تذكّر وتدبّر.

الصحابة -رضوان الله عليهم- والفتن

كان للصحابة -رضوان الله عليهم- اهتمام خاص بقضية الفتن، وكانوا دائمي السؤال عنها، فعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: «بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ عُمَرَ، إِذْ قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ النبيِّ -ﷺ- في الفِتْنَةِ؟ قالَ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ في أَهْلِه ومَالِه وولَدِه وجَارِه، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ والصَّدَقَةُ، والأَمْرُ بالمَعروفِ والنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ قالَ: ليسَ عن هذا أَسْأَلُكَ، ولَكِنِ الَّتي تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ، قالَ: ليسَ عَلَيْكَ منها بَأْسٌ يا أميرَ المُؤْمِنينَ، إنَّ بيْنَكَ وبيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قالَ عُمَرُ: أيُكْسَرُ البَابُ أمْ يُفْتَحُ؟ قالَ: بَلْ يُكْسَرُ، قالَ عُمَرُ: إذًا لا يُغْلَقَ أبَدًا، قُلْتُ: أجَلْ. قُلْنَا لحُذَيْفَةَ: أكانَ عُمَرُ يَعْلَمُ البَابَ؟ قالَ: نَعَمْ، كما يَعْلَمُ أنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً، وذلكَ أنِّي حَدَّثْتُهُ حَديثًا ليسَ بالأغَاليطِ. فَهِبْنَا أنْ نَسْأَلَهُ: مَنِ البَابُ؟ فأمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقالَ: مَنِ البَابُ؟ قالَ: عُمَرُ».

الشاهد من هذا الأثر أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان يعلم أحاديث الفتن، وكذا حذيفة -رضي الله عنه- ومن كان حاضرًا من الصحابة -رضي الله عنهم-، لكن هذا قطاع عريض من التابعين يجب أن يورثوا هذا العلم، فكان هذا الطرح ما بين عمر وحذيفة ليورث هذا العلم إلى التابعين، ولذلك نقل إلينا هذا المشهد.

مشهد آخر تشعر فيه أن هذه القضية كانت حاضرة عند الصحابة والتابعين، الزبير بن عباده -رضي الله عنه- يحكي فيقول: عن الزُّبَيْر بن عديٍّ قَالَ: أَتَيْنَا أَنس بن مالك -رضي الله عنه- فشَكَوْنَا إليه مَا نلْقى مِنَ الْحَجَّاج. فَقَالَ: «اصْبِروا فإنه لا يأْتي زمانٌ إلاَّ والَّذي بعْده شَرٌّ مِنهُ حتَّى تلقَوا ربَّكُمْ» سمعتُه منْ نبيِّكُمْ -ﷺ-. يا سبحان الله! هؤلاء رجال أرادوا أن يورثوا هذا المفهوم إلى التابعين، ويدعوهم للصبر، على الجملة؛ فالغربة تشتد مع مرور الأيام هذا متفق عليه عند السلف -رضي الله عنهم وأرضاهم-، ولذلك حرص السلف على بيان أسباب النجاة من الفتن، وهذا هو المقصد الذي نتحدث فيه الآن.

واقعنا اليوم

والمتأمل في واقعنا اليوم يرى حجم الفتن، ويرى في المقابل زهادة في طلب العلم، مناهج كثيرة منحرفة موجودة على الساحة، ناهيك عمن يسقطون أحاديث الفتن والملاحم على مثل هذا الواقع المختلف تمامًا افتئات وافتراء على الله -عزوجل- وعلى رسوله -ﷺ- وعلى أهل العلم من السلف الصالح، لكن الذي أريد أن أقول: نحن فعلا -لضعف الإيمان، ولقلة الأعوان، ولشدة الغربة، ولكثرة الفتن-، نحتاج أن نحصّن أنفسنا، لقد تعلمنا من هذا المنهج المبارك أن التأهيل المبكر، والإعداد الجيد لأنفسنا، يحول بيننا وبين الفتن المتتابعة والمتلاحقة كما قلنا -عوداً عودا- تموج كموج البحر.

إننا في مرحله انتقالية حرجة جدا، لا نستطيع تجاوزها إلا بالعلم الشرعي والتأهيل الجيد حتى نخرج من الفتن أقوى مما دخلنا فيها، ونتمكن -بعون الله وتوفيقه- من التزود منها، فالبرغم من أن الفتن لها آثارها السلبية، لكن المؤمن -والمؤمن فقط- هو الذي يحولها إلى محضن تربوي يسمو به ويرتقي معه.

- جاءت نصوص الكتاب والسُّنة تحذر من الفتن وأسبابها ودواعيها وهذه الفتن لها أثر سلبيّ كبير على الفرد والمجتمع والأمم وأعظمها تأثيرًا ما كان في الدين

- المتأمل في واقعنا اليوم يرى حجم الفتن ويرى في مقابلها الجهل بها والزهد في طلب العلم في ظل مناهج كثيرة منحرفة موجودة على الساحة

- إننا في مرحلة انتقالية حرجة جدا لا نستطيع تجاوزها إلا بالعلم الشرعي والتأهيل الجيد حتى نخرج من الفتن أقوى مما دخلنا فيها

السنن الإلهية (٣١)

نولّه ما تولّى!

كلمات في العقيدة

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- كلما أظهر العبد افتقاره بصدق إلى الله كان دعاؤه أرجى بالإجابة.

- ماذا تعني بهذه العبارة؟

كنت وابني معاذ بانتظار أول ولد ذكر له، وزوجته أخلت منذ صلاة الفجر وتجاوزت الساعة العاشرة صباحا، فكان يدعو الله قلقا، أن ييسر الأمر.

- في الحديث عن أبي بكرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «دعوات المكروب، اللهم رحمتك أرجو؛ فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، أصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت» (صحيح الجامع).

فالعبد يذكر نفسه دائما، أن يتولى الله شأنه كله، هدايته، وعافيته، ورزقه، وثباته على الحق، وصلاح ذريته، وطيب عيشه، وحسن خاتمته، فيحقق قوله: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فلا يكون في قلبه ملجأ غير الله -عز وجل.

- هذه حقيقة يغفل عنها الإنسان معظم الوقت، ويتذكر بعضهم في المصيبة والكرب.

- وهنا تختلف مواقف الناس بحسب درجات إيمانهم، ومن أعظم ما يجب أن يوكل العبد إلى الله الهداية والثبات على الحق.

يقول -عز وجل-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء:١١٥)، هذه الآية فيها تحذير شديد أن يبحث المرء عن الهداية في غير الكتاب والسنة بفهم الصحابة -رضي الله عنهم-؛ ذلك أن من يختار غير هذه السبيل، يتركه الله -عز وجل- لاختياره! ومن يتخل الله عنه، يهلك.

كنت أحاول أن أصرف ذهن معاذ عما كان يشغله.

- وهذا معنى قوله -تعالى-: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾؟

- نعم، فالله -عز وجل- يهدي من سلك سبيل الهداية، ومن أعرض عنها، يتركه لاختياره، وهذا هو الضلال والهلاك، فالعبد هو السبب، يقول الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الصف:٥).

قال صاحب المنار، والذي أريد توجيه الأذهان إلى فهمه هو أن هذه الجملة مبينة لسنة الله -تعالى- في عمل الإنسان ومقدارها أعطيه من الإرادة والاستقلال والعمل بالاختيار فالوجهة التي يتولاها في حياته، والغاية التي يقصدها من عمله يوليه الله إياها، ويوجهه إليها، أي: يكون بحسب سنة الله -تعالى- واليا سائرا على طريقها فلا يجد من القدرة الإلهية ما يجبره على ترك اختياره لنفسه، ولو شاء الله -سبحانه- لهدي الناس جميعا بخلقهم على حالة واحدة في الطاعة كالملائكة، ولكنه -سبحانه- شاء أن يخلقهم على ما نراهم عليه من تفاوت في العمل، كل فرد بحسب ما يرى أنه خير له وأنفع في عاجله أو آجله أو فيهما جميعا.

سألني:

- وماذا تعني بـ(صاحب المنار)؟

- هو الشيخ (محمد رشيد رضا، ولد في قرية القلمون (لبنان) عام ١٨٦٥، وهي قرية تبعد عن طرابلس الشام خمسة كيلو مترات، وانتقل إلى مصر عام ١٨٩٨م، واستقر في القاهرة؛ حيث أصدر مجلة المنار، وتوفي عام ١٩٣٥م، ويعد من علماء السلف المعاصرين.

لنرجع إلى حديثنا، قاطعني.

- اسمح لي أن أسأل المرضة عن وضع (لولوة).

لم ينتظر ردة فعلي، غاب دقيقتين.

- تقول: إن الدكتورة معها، وتبدأ عملية الولادة القيصرية.

- ستكون الأمور بخير -بإذن الله- فاستعن بالله وأوكل الأمر إليه.

- ونعم بالله!

تابعت حديثي محاولا إلهاءه.

- فالعبد الذي يختار أن يتولى المنهج العقلي والمنطق يتركه الله لمنهجه، وهذا لا شك أنه على ضلال وهو يحسب أن منهجه أرقى منهج للبشر: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (النمل:٢٤)، وهذه الآية نزلت في وصف قوم ملكة سبأ، كانوا يعبدون الشمس! ويحسبون أنهم مهتدون، وكذلك من كانوا يعبدون الأصنام، وكذلك من يتبعون الأبراج، ويظنون أن الأبراج تؤثر على شخصية الإنسان، وطبعه، وأخلاقه، وتوافقه مع زوجه، ونجاحه في عمله، هؤلاء تولوا الأبراج والنجوم فتركهم الله لما اختاروا فضلوا عن السبيل.

قاطعني:

- ولكن أعرف كثيرا ممن يطلعون على هذه الأمور من باب التسلية والفضول.

وهذا باب خطر، وسبيل يزينه الشيطان أقله يخدش التوحيد، وربما أنقصه.

لم يخف استغرابه من حدة إجابتي.

- اسمع هذه الأحاديث: «عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» (صحيح أبي داود).

وفي صحيح مسلم عن بعض أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما»، هذا إذا سأله دون أن يصدقه! أما إذا صدقه، فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- عنه: «من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» (السلسلة الصحيحة).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «والمنجّم والعرّاف يدخل في اسم الكاهن»، وعن عمر -رضي الله عنه- قال: «تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلة والطريق ثم أمسكوا»، من تولى الأبراج، تركه الله لهذا العلم، فلم يوفق، ومن تولى علم الطاقة تركه الله لهذا العلم فلم يوفق، ومن تولى علم المنطق والفلسفة، تركه الله لهذا العلم فلم يوفق، الهداية والخير والنجاح والفلاح، أن يتولى المرء كتاب الله -عز وجل-، وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- بفهم الصحابة -رضي الله عنهم.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

دراسة ميدانية حول:

ملف العدد

صناعة القدوة في زمن التحديات

إعداد: ذياب أبو ساره

تعد القدوة الحسنة من أهم الوسائل التربوية التي يعتمد عليها الإسلام في بناء شخصية المسلم وتقويم سلوكه؛ فهي نموذج عملي يجسد القيم والأخلاق الرفيعة، ويسهل على الأفراد الاقتداء به، ولا سيما لدى الشباب والأجيال الناشئة، وقد جعل الله -سبحانه وتعالى- نبيه محمداً -ﷺ- قدوة للمسلمين؛ حيث قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

● من طبيعة البشر وفطرتهم أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع ولاسيما في الأمور العملية

صناعة القدوة في زمن التحديات

مفهوم القدوة الحسنة:

تتمثل القدوة أو الأسوة الحسنة في ذلك الشخص أو المثال الأعلى الذي يُقتدى به في أقواله وأفعاله وتصرّفاته؛ بحيث يصبح القدوة لأتباعه مثالاً راقياً يسهم في تعزيز القيم والسلوك الإيجابي.

القدوة في الإسلام

اهتم الإسلام اهتمامًا بالغًا بالقدوة الحسنة، وجعلها أساسًا في نشر الفضيلة؛ حيث قال النبي -ﷺ-: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وقوله: «من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها..»، وقد أشار القرآن الكريم إلى نماذج من القدوات الحسنة مثل الأنبياء والصالحين، فقال الله -تعالى عن إبراهيم عليه السلام-: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، ثم كان التوجيه بعد ذكر مجموعة من الرسل بالاقتداء بهم واتباعهم، كما قال الله في شأنهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾.

وفي مجال صناعة القدوة الحسنة أولت الشريعة الإسلامية عناية فائقة للمواهب التي يتمتع بها بعض الأفراد في زمن الصحابة، وعملَتْ على تنميتها وتقويتها؛ ليكون هؤلاء الأفراد قدوةً للناس في فعل الخير والدلالة عليه، ورموزًا في الاستقامة والصلاح والعطاء، وأداة فاعلةً ومؤثرة في إصلاح المجتمع وتقويم سلوكه والارتقاء به.

وقد أسهمت تلك التربية القائمة على القدوة الحسنة التي تلقاها كبار الصحابة -رضوان الله عليهم- من النبي -ﷺ- في انتشار الإسلام، وصنع قادة المستقبل.

فقد كان النبي -ﷺ- يعتني بكل فرد من أصحابه عناية خاصة، فيعزز من إيجابياته ويرشده إلى عيوبه، ويشجعه فيما يحسن، ويذكره بالخير بين الناس، وهو بهذا يمنحهم الثقة الكافية لتنمية مهاراتهم وصقل شخصياتهم، ما جعلهم يستجيبون لنصائحه وتوجيهاته، وقد تخرج على يده مجموعة من خيرة القادة ورواد الحضارة والإنسانية

● إن الناظر إلى حال القدوة في عالمنا اليوم يشعر بالحيرة والألم حيث نفتقد من تطابق أفعاله أقواله إلا من رحم الله كما لا نجد العناية الكافية من المؤسسات المدنية لرعاية أصحاب الكفاءات والمواهب وتهيئتهم لخدمة الأمة

• القدوة الحسنة من أهم الوسائل التربوية التي يعتمد عليها الإسلام في بناء شخصية المسلم وهي نموذج عملي يجسد القيم والأخلاق الرفيعة

في التاريخ البشري، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الذين كانوا نتاج تلك التربية النبوية الفذة.

أمثلة إسلامية رائعة:

ومن أصدق الأمثلة على ذلك قول رسول الله -ﷺ- في الدفاع عن أبي بكر -رضي الله عنه-: «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقتَ! وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركون لي صاحبي؟».

ومما اشتهر عن عمر -رضي الله عنه- إجلاسه عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- رغم حداثة سنه في مجلس شورى شيوخ المسلمين، ليفيدهم برأيه وينضج فكره بمجالستهم وسماع أحاديثهم.

ومن أشهر الأمثلة على ذلك أيضا عقد رسول الله -ﷺ- إمارة بعث الشام لأسامة بن زيد -رضي الله عنه-، وهو الجيش الذي جمعه رسول الله -ﷺ- قبل وفاته، وكان قبل ذلك قد أوكل إليه مهمات جهادية متنوعة.

وقد كان -ﷺ- يدربهم على الالتزام وتحمل المسؤولية في حال كانوا رؤساء وأمراء، كما يعودهم على الطاعة في حال كانوا مرؤوسين، وجعل همهم في كلا الحالين رضا الله -سبحانه وتعالى-، وقد قال الشافعي: «لم يكن رسول الله ليبعث واحدا إلا والحجة قائمة بخبره على من بعثه إليه إن شاء الله» ونستنتج من ذلك أن الرسول -ﷺ- لما بعث البعوث واستناب من استناب راعى في مبعوثيه ونوابه -إضافة إلى العلم- أمورا أخرى تجعل قولهم مقبولا وخبرهم مصدقا عند من أرسل إليهم..

الرسول -ﷺ- خير قدوة:

وقد كان النبي -ﷺ- قدوة في الكرم كما جاء عن أنس -رضي الله عنه- قال: «ما سُئل رسول الله -ﷺ- شيئًا إلا أعطاه، فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا؛ فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة (الفقر)».

وكذلك كان -ﷺ- القدوة بالحلم،فعن أنس -رضي الله عنه- قال: «خدمتُ رسولَ الله -ﷺ- عشر سنين، لا والله ما سبني سبة قط، ولا قال لي أف قط، ولا قال لي لشيء فعلته لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله ألا فعلته؟!»

فينبغي للمسلم أن يقتدي برسول الله -ﷺ- الذي قال الله -عز وجل في وصفه-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

أنواع القدوة الحسنة:

هنالك العديد من أنواع القدوات، وقد تجتمع في شخص واحد (القدوة المطلقة)، ومن ذلك ما يلي:

1 القدوة الدينية:

تتمثل ذلك في الأنبياء والعلماء والدعاة الذين يسيرون على نهج الإسلام الصحيح، وعلى رأسهم نبينا محمد -ﷺ- الذي كان نموذجًا في العدل والرحمة والصدق، وكما قال النبي -ﷺ-: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»

● تؤدي القدوة الحسنة دورًا مهما في الإصلاح الاجتماعي حيث يؤثر القدوات في الآخرين ويشجعونهم على فعل الخير وتجنب الشر

2 القدوة الأسرية:

يمثل الآباء والأمهات والأجداد والجدات.. وغيرهم القدوة الحسنة لأبنائهم؛ حيث يتعلم الأبناء منهم القيم والأخلاق والسلوكيات، ولا سيما في السنوات الأولى من أعمارهم، وقد يكون هناك من أفراد العائلة أو الأقارب والأصحاب من يصبح قدوة لتلك الأسرة أيضا. قال -ﷺ-: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

3 القدوة الأخلاقية:

تشمل الأفراد الذين يتحلون بالأمانة، والصدق، والعدل، والتواضع، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الصحابي الجليل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- والعشرة المبشرون بالجنة، وقد عُرفوا بالصدق والشجاعة والأمانة.. الخ.

4 القدوة العلمية والفكرية:

تشمل العلماء والمفكرين والمبتكرين الذين يسهمون في نهضة المجتمع بالعلم النافع والعمل الصالح على المستوى الدنيوي، وقد أثنى الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

5 القدوة العملية والمهنية:

تضم العمال المخلصين، والقادة الناجحين، والإداريين الأكفاء الذين يمثلون نماذج للإتقان والإبداع في العمل، كما قال النبي -ﷺ-: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

دواعي القدوة ودوافعها:

إن من طبيعة البشر وفطرتهم أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة، أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع، ولاسيما في الأمور العملية، ولعل من أشد الأسباب تحفز الناس على الاقتداء بالآخرين الشعور بالمحبة تجاه فلان؛ بسبب صفاته وسلوكياته كما قال الله -تعالى في ذلك-: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ومثل هذا غالبا ما يكون

أثر القدوة الحسنة على الفرد والمجتمع

١- أثرها على الفرد:

تكسبه الأخلاق الحسنة وتجعله شخصًا إيجابيا، وتعينه على النجاح في حياته الدينية والدنيوية،وتزرع فيه حب الخير وخدمة الآخرين.

٢- أثرها على الشباب:

تساعدهم على بناء شخصياتهم وتنمي قدراتهم القيادية، وتقيهم من الانحرافات الفكرية والأخلاقية، وتوجههم لاختيار قدوات صالحة بدلاً من التأثر بقدوات غير مناسبة، كما تشجع القدوة الحسنة الشباب على تبني السلوكيات الإيجابية، مثل الاجتهاد في الدراسة، والمشاركة في الأعمال التطوعية، والالتزام بتعاليم الإسلام.

٣- أثرها على الأسرة:

تجعل الأسرة أكثر استقرارًا وترابطًا، وتساعد الوالدين على تربية الأبناء بطريقة صحيحة، كما أنها تنشر روح المحبة والتفاهم داخل البيت، وللقدوة الحسنة دور مهم في بناء أسرة قوية ومتماسكة؛ حيث يتعلم الأبناء من خلال ملاحظة سلوكيات آبائهم وأمهاتهم، والاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم.

ومن ثم يجب على الوالدين أن يكونا قدوة حسنة لأبنائهم، من خلال الالتزام بتعاليم الإسلام، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الآخرين بلطف واحترام.

٤- أثرها على المجتمع:

تسهم في خلق بيئة قائمة على الأخلاق والقيم، وتساعد في تحسين مستوى العلاقات الاجتماعية، كما تسهم في تطور المجتمع من خلال تقديم نماذج ناجحة للجيل القادم، وبذلك تسهم في بناء المجتمع وارتقائه.

• اهتم الإسلام اهتمامًا بالغًا بالقدوة الحسنة وجعلها أساسًا في نشر الفضيلة حيث قال النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

موجودا بين المتعلم والعالم أو الولد ووالده، ومنها أيضا اعتقاد الكمال والأفضلية في الشخص القدوة، وأحيانا يكون السبب في التبعية والتقليد القهر والغلبة، وهذا ما قرره ابن خلدون وجعله قاعدة مضطردة بين الدول الغالبة والمغلوبة، وينسحب ذلك على الأفراد كذلك، وأحيانا يكون السبب في التقليد واتخاذ القدوة الغبطة بمعنى المنافسة في الخير، كما جاء في حديث رسول الله -ﷺ- في المنافسة: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

معايير القدوة الحسنة:

1 الاستقامة:

بحيث نلمس في شخصية القدوة الاتساق بين القول والفعل: فلا يمكن أن يكون قدوة إلا إذا طابق قوله فعلَه وسلوكه، وذلك مصداقا لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

2 الصدق والأمانة:

وذلك حتى يكون القدوة موثوقاً في نظر الآخرين؛ لأن خلاف ذلك يوقعه في التناقض، كما قال النبي -ﷺ-: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

3 الإخلاص في العمل:

فينبغي أن يكون الهدف من الاقتداء هو التقرب إلى الله -تعالى- وإيثار المصلحة العامة ونفع الناس، وليس تحقيق مصالح شخصية، ويؤيد ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: ٥).

4 العدل والتواضع:

فالقائد والمعلم والأب القدوة لا بد أن يكون عادلًا مع الجميع، وألا يكون متكبرا مغرورا ومن شأن ذلك أن يرفع قدره ويعلي من شأنه «من تواضع لله رفعه».

5 العلم والخبرة:

فالقدوة لا بد أن يكون عالمًا بما يدعو إليه، خبيرا بحل ما يتعلق بمجال التوجيه من مشكلات وتحديات، حتى يكون مؤثرًا، وينال اهتمام الناس وإعجابهم، ففاقد الشيء لا يعطيه، وكل إناء بما فيه ينضح.

6 القيادة والتأثير:

غالبا ما يكون الشخص القدوة قياديا ولديه حسّ إداري، ولديه القدرة على التأثير في الآخرين، وإقناعهم بأفكاره وآرائه، ولديه روح المبادرة والقدرة على قيادة الناس لتحقيق الأهداف وتجاوز العقبات والتحديات.

• الاستقامة والصدق والأمانة والإخلاص والعدل والتواضع والقيادة والتأثير الإيجابي من أبرز سمات القدوة الحسنة

أهمية القدوة في التربية:

تعدّ القدوة الحسنة من أهم وسائل التربية؛ حيث يتعلم الأبناء من خلال ملاحظة سلوكيات آبائهم وأمهاتهم، والاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم، وتؤدي القدوة الحسنة دورًا مهما في الإصلاح الاجتماعي؛ حيث يؤثر الأشخاص الذين يتمتعون بالقدوة الحسنة في الآخرين، ويشجعونهم على فعل الخير وتجنب الشر.

ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك أداء العبادات أمام الأطفال فإنه من أساليب تعليمهم وتربيتهم على أدائها بصورة صحيحة، بحسب الكيفية التي أدى بها رسول الله -ﷺ- هذه العبادة، فهو القائل -ﷺ-: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، ولذلك أمر النبي -ﷺ- المسلم أن يجعل لبيته نصيبا من صلاة السنن، بقوله -ﷺ-: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا»، ولا أدل على ذلك أيضا من وصية عمرو بن عتبة لمؤدب أولاده: «ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت».

ولذلك يعدّ أسلوب الاقتداء من أفضل الأساليب التربوية التي تؤثر في سلوك الآخرين؛ «لأنها تطبيق عملي يثبت القدرة والاستطاعة الإنسانية على التخلي عن الانحرافات، والتحلي بفضائل الأفعال والأقوال، فهي تنقل المعرفة من الحيز النظري إلى الحيز التطبيقي المؤثر، فتلامس بها الأبصار والآذان والأفئدة، فيحصل الاقتناع والإعجاب والتأسي»

وفي مجال التعليم ينبغي أن يكون المعلم ذا أخلاق حسنة صالحا وأن يكون قدوة لغيره، وأن يهتم بالمسائل التربوية وطرائق التعليم ومناهجه؛ حتى يكون مقبولا وقدوة ويؤتي ثمرة تعليمه للنشء على خير وجه.

واقع القدوة في زماننا:

إن الناظر إلى حال القدوة في العالم العربي والإسلامي اليوم يشعر بالحيرة والألم، فمن جهة نفتقد القدوة الصالحة ممن تطابق أفعاله أقواله ومبادئه إلا ما رحم الله، ومن جهة أخرى لا نجد العناية الكافية من المؤسسات المدنية لرعاية أصحاب الكفاءات والمواهب وتهيئتهم لخدمة الأمة.

ولعل أخطر ما في الأمر تسابق كثير من وسائل الإعلام المؤثرة إلى تنظيم مسابقات الغناء والرقص والمواهب التافهة من مهارات خفة اليد.. وما إلى ذلك؛ حيث أسهمت مثل تلك البرامج في جعل أولئك المثل الأعلى لأبنائنا وبناتنا..

ولا يمنع ذلك من وجود كثير من المؤسسات الدينية والتربوية التي تعتني بتربية الطلاب وتنشئتهم على الدين والعلم والأخلاق، ولكن هذه المؤسسات كثيرا ما تعجز عن صناعة القدوة على المستوى المحلي والإقليمي فضلا عن العالمي؛ بسبب ضعف القدرات والإمكانات.

ولا شك أن منطلقات الغرب وأهدافه من صناعة القدوات

● أولت الشريعة الإسلامية في مجال صناعة القدوة عناية فائقة للمواهب التي يتمتع بها بعض الأفراد في زمن الصحابة وعملَتْ على تنميتها وتقويتها

أو الرموز تختلف عن أهداف الإسلام، ولهذا ينبغي الحذر من التقليد الأعمى، ولا بد من عرض كل أمر على مقاصد الشريعة، مع اختيار الوسائل المعاصرة التي لا تتعارض مع ثقافتنا ومبادئنا الإسلامية حتى ننجح في صناعة القدوة الحسنة، مع التركيز على جيل الشباب ودورهم في المجتمع.

التحديات التي تواجه صناعة القدوة:

إن التأثير السلبي لبعض وسائل الإعلام، وانتشار الشخصيات غير المناسبة نماذج يقتدي بها الشباب، وضعف الوازع الديني يؤدي إلى قلة الاهتمام باتباع القدوات الصالحة، ويضاف إلى ذلك غياب القدوات الحقيقية، وافتقاد المجتمع لأشخاص يمثلون قدوات ملهمة للشباب في زمن التقليد الأعمى دون وعي؛ حيث نرى كثيرًا من الشباب يتبعون شخصيات مشهورة دون النظر إلى سلوكياتهم وثقافتهم ومدى انسجامها مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وقيمه الأخلاقية السامية.

فلا بد من صناعة القدوة برعاية الموهوبين وتهيئة البيئة الصحية المناسبة لهم، ومنحهم الثقة الكافية حتى تكتمل عملية التكوين مع تشجيعهم على الإبداع وتحقيق التميز الإيجابي من أجل نهضة المجتمع وارتقائه، والحقيقة أننا لا نستطيع صناعة القدوة الحسنة إلا في جو من الثقة والحرية المنضبطة بأحكام الشريعة حتى يتمكن القدوة من تأدية مهمته في الحياة بمهنية وأخلاقية سامية.

وعلى من يجد في نفسه القدرة والكفاءة ليكون قدوة حسنة لمجتمعه في أي مجال من المجالات أن يتقدم إلى المؤسسات ذات الصلة ولا ينتظر حتى يكتشفه الآخرون، كما قال يوسف -عليه السلام لعزيز مصر-: ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾؛ فإن الأمة بأمسّ الحاجة إلى القدوة الصالحة في مجتمعنا، وكلكم مسؤول عن رعيته.

الخاتمة:

يتضح لنا مما سبق أن القدوة الحسنة ركن أساسي في بناء شخصية الفرد، وتقويم المجتمع، وإرساء القيم الفاضلة، وهو منهج نبوي اعتمده الإسلام في تربية الأجيال؛ لذا فإن من الضروري العمل على صناعة القدوة الحسنة في المجتمع، سواء في البيوت أم المدارس أم المؤسسات، والعمل على توجيه الشباب لاختيار القدوات التي تعكس المبادئ الإسلامية والأخلاق السامية، وهكذا تبرز أهمية الحرص على اختيار القدوة الحسنة في حياتنا وفي حياة أبنائنا، بما يحقق التحول السريع نحو الأفضل.

- الاتفاق على أهمية اتخاذ القدوة الحسنة وتأثيرها الإيجابي على الفرد والمجتمع

تحليل نتائج استبيان القدوة الحسنة

وُزعت استبانة مجلة (الفرقان) المكونة من ١١ سؤالا- ما بين موضوعي ومقالي قصير، حول (مفهوم القدوة الحسنة)، على عدد مناسب من الناس داخل الكويت وخارجها، وقد أجاب عن أسئلة الاستبانة ٩٠ شخصا.

أسئلة الاستبيان:

تنوعت أسئلة الاستبيان حول مدى أهمية القدوة في حياتنا وأثرها على الفرد والمجتمع، ومن يكون القدوة في حياتك؟ ومدى توافر القدوة في زماننا هذا، وعن القدوة عموما في حياة المسلم، ونصيب العلماء والمشايخ ورجال الفكر والثقافة والآباء والأمهات والمشاهير في ذلك، وسؤال حول أهم الصفات الواجب توافرها في القدوة الحسنة، وأهم الوسائل التي من شأنها أن تسهم في صناعة القدوة، ومن ثم دور وسائل الإعلام عموما في ذلك، وفي الختام سؤال حول كيفية تأثير القدوة في حياة المشاركين في الاستبيان، والدور الذي يمكن للمؤسسات الدينية والتعليمية أن تقوم به في ترسيخ مفهوم القدوة الحسنة وأهم النصائح المقدمة في ذلك للشباب.

كانت سمات المشاركين في هذا الاستطلاع كما يلي:

من حيث الجنس: كان نصف المشاركين من الذكور بنسبة ٥٣٪، بينما كانت نسبة مشاركة الإناث ٤٧٪ ومن ثم فإن الاستبيان يعبّر عن آراء الجنسين بشكل شبه متساوٍ.

من حيث العمر: توزعت أعمار المشاركين في الاستبانة على ثلاث فئات: الأولى وهي النسبة الأكبر، وكانت لمن هم أكبر من (٥١سنة) بنسبة ٥٦٪، والثانية لمن هم بين (٣١-٥٠ سنة) بنسبة ٣٦٪، والأخيرة وهي الأقل للناشئة (أقل من ٣٠ سنة)، ونسبتهم في المشاركة ٨٪ فقط، ومن ثم فإن الإجابات ستكون أكثر نضجا، وتعبر عن خبرة الحياة وتوجه الناشئة نحو أفضل السبل لاتخاذ القدوة الحسنة والتحلي بالقيم والأخلاق.

من حيث المؤهلات العلمية: كان ٧٥٪ من المشاركين في الاستبيان من ذوي المؤهلات العلمية العليا (البكالوريوس والماجستير والدكتوراة، بينما ٢٥٪ مؤهل ثانوي فأقل، ومن ثم فإن الإجابات ستكون لمن لديهم خبرة أكبر في الحياة، ولمن احتكوا بالمجتمع وأسهموا في بنائه وتوجيهه، ولمن لديهم خبرات أكاديمية وعلمية وتربوية.

• العلماء والمشايخ والآباء والأمهات في صدارة من يستحق أن يكون القدوة الحسنة لدى المشاركين ثم رجال الفكر والثقافة

جاء السؤال الأول كما يلي:

1 **هل تعتقد أن القدوة تمثل حافزا مهما في أمور حياتك جميعها؟**

• كانت إجابة (٩٨٪) بالإيجاب، وفي ذلك إجماع على دور القدوة الحسنة في تحفيز أفراد المجتمع، وبيان أهمية القدوة في توجيه سلوكيات الأشخاص، ومن ثم قيادة المجتمع نحو تحقيق الأهداف المنشودة.

وكان السؤال الثاني:

2 **من قدوتك في الحياة ؟**

• وتنوعت الإجابات مع التركيز بنسبة كبيرة على شخصية الرسول -ﷺ- بوصفه نبي الأمة وخير العالمين، وهذا بلا شك يتفق مع كونه -ﷺ- الأسوة الحسنة للمسلمين جميعا، ومنهم من جعل الصحابة الكرام قدوته.

• وبعضهم جعل والديه قدوته آباءً وأمهات، ومنهم من جعل قدوته أخاه أو عمه أو زوجه، وأحدهم جعل قدوته ابنته ! ويبدو أن ابنته تقوم بدور مهم في الأسرة أو أنها حققت إنجازات يفخر بها ذلك الأب.

• وهناك من ركز على المشايخ والسلف الصالح وأمهات المؤمنين، ومنهم من جعل قدوته أصحاب الحكمة، وأحدهم قدوته العلماء وأصحاب الاختراعات في زماننا، وآخر جعلها في بعض القادة السياسيين.

• وهكذا نجد أن القدوات تتجه نحو رسول الله -ﷺ- ومن بعده العظماء وقادة الأمة والآباء والأمهات بما يملك كل واحد من هؤلاء من مؤهلات وأدوار دينية وقيادية وعلمية في الأمة.

• كان السؤال الثالث كما يلي:

3 **هل وجود قدوة يسهم في بناء الأسرة والمجتمع والارتقاء بهما؟**

وكان الإجماع الإيجابي سيد الموقف بنسبة ١٠٠٪ مؤيدا، وهذا أمر بدهي وأردنا من طرحه في الاستبانة تأكيد هذا المفهوم وتوجيه الناس إلى أهمية القدوة في بناء الأسرة والمجتمع والارتقاء بهما، من خلال توفير الأسوة الحسنة التي يقتدي بها الناس في أقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم، ومن ثم يسهم ذلك في إيجاد النموذج الإيجابي ويوفر الوقت والجهد من أجل نهضة الفرد والمجتمع.

• وكان السؤال الرابع:

هل تعتقد أن المجتمع اليوم يفتقر إلى القدوات الحسنة؟

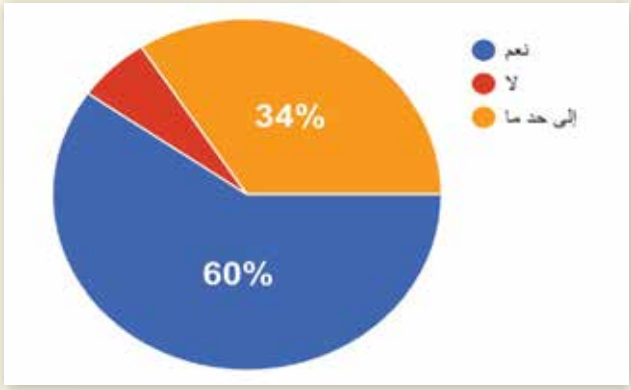

4 • وكانت الإجابة بالتأييد بواقع ٩٤٪، وهذه الإجابة بحاجة إلى مزيد تأمل ونظر؛ فهي تعكس مدى الحاجة إلى صناعة القدوة الحسنة في زمننا هذا، وما تعانيه الأمة من ضعف وغياب للهوية الإسلامية والعربية، وما تعانيه من التقليد الأعمى للرموز والثقافة الغربية، ولا سيما في مجال الغناء واللهو، ولعل هذا يسوغ تركيز عينة البحث على اتخاذ السلف الصالح من بعد النبي -ﷺ- ومن في حكمهم قدوة وهم من عصر النبوة، ولو كان في المجتمع قدوات معاصرة ممن يسوغ ويسهل التأسي بهم لتم ذكرهم والتركيز عليهم، ولا شك أننا لا نعدم خيرا في مجتمعنا ومن سبقه ومن يليه، كما قال النبي -ﷺ-: « خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ..».

• ثم كان السؤال الخامس:

5 **من القدوة الحسنة للمسلم عموما؟**

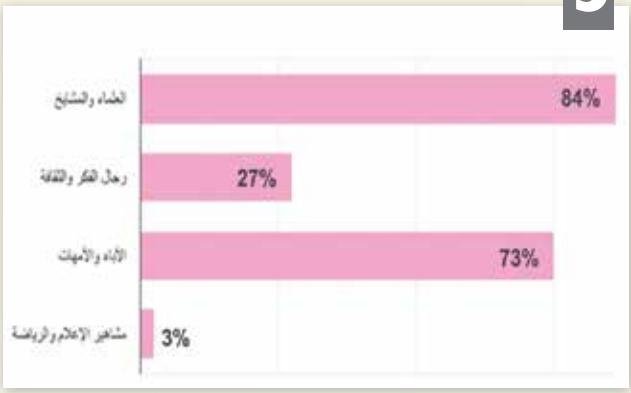

• حازت التربية الأسرية والتعليمية وتفعيل دور المسجد على المركز الأول في الوسائل التي تساعد في صناعة القدوة في مجتمعنا

• وكانت الخيارات المتعددة للإجابة كما يلي:

حاز خيار: (العلماء والمشايخ) على المركز الأول بمعدل تكرار ٨٤٪ لدى المشاركين، بينما جاء في المركز الثاني خيار (الآباء والأمهات) بمعدل تكرار ٧٣٪، وفي المركز الثالث جاء خيار (رجال الفكر والثقافة) بمعدل تكرار ٢٦٪، وجاء في المركز الأخير (مشاهير الإعلام والرياضة) بمعدل ٣٪ فقط.

وهكذا نجد أن العلماء والمشايخ وهم أهل الفضل والعلم والخلق القويم قدوة الناس جميعا، وكذا الآباء والأمهات قدوة لأبنائهم وبناتهم ولا سيما في مقتبل العمر، ثم رجال الفكر والثقافة والرأي والمشورة، وجاء في المركز الأخير مشاهير الإعلام والرياضة وفي ذلك إشارة إلى أهمية العلم الحقيقي والدين المبني على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وهذا من سمات أهل السنة والجماعة وأعلام الأمة عبر التاريخ، بينما يتأثر بعض الناس ولا سيما الشباب بما يبهرهم من مشاهير الإعلام والرياضة في وسائل الإعلام ولا سيما وسائل التواصل الاجتماعي، ومن ثم يسعون إلى تقليدهم واتخاذهم قدوة !!

وجاء السؤال السادس كما يلي:

6 ما أهم الصفات التي تبحث عنها في القدوة الحسنة؟

وكانت الخيارات المتعددة للإجابة كما يلي:

حاز خيار: (التحلي بالدين والقيم الأخلاقية) على المركز الأول في إجابة المشاركين بمعدل تكرار ٩٦٪، بينما جاء في المركز الثاني خيار (النجاح والتأثير الإيجابي) بمعدل تكرار ٦١٪، وفي المركز الثالث جاء خيار (توافر المهارات الإدارية والقيادية) بمعدل تكرار ٤٠٪، وجاء في المركز الأخير (الشهرة والمردود المادي) بمعدل تكرار ٤٪ فقط.

ومن ثم فإن إجابة تلك العينة من المجتمع تؤكد ضرورة التحلي بالدين والقيم الأخلاقية والاستقامة في القدوة الحسنة التي يميل الناس إلى التأسي بها بالدرجة الأولى، ومن ثم تحقيق النجاحات والإنجازات، والقدرة على إحداث التأثير الإيجابي في المجتمع، وهذا أمر طبيعي لكون تلك الصفات مقومات للنجاح والتميز والثقة، ومن تلك الصفات أيضا التحلي بالإخلاص والأمانة والصدق والاهتمام بإصلاح المجتمع والعمل بروح الفريق؛ كونها من الصفات القيادية والدالة على صلاح الفرد وتميزه.

وجاءت الشهرة والدخل المرتفع صفة لدى بعضهم في اتخاذ القدوة التي تناسبه وتناسب طموحه، وربما يكون السبب في ذلك التأثر ببعض القدوات التي تصنعها وسائل الإعلام في عصرنا الحالي، ممن يصلون إلى «المجد» وإلى الشهرة في وقت قصير جدا وبمجهود قليل؛ نظرا لتوافر بعض السمات الشخصية أو القدرات المحدودة المؤقتة.

أما السؤال السابع فكان:

7 برأيك ما أكثر الوسائل التي تساعد في صناعة القدوة الحسنة؟

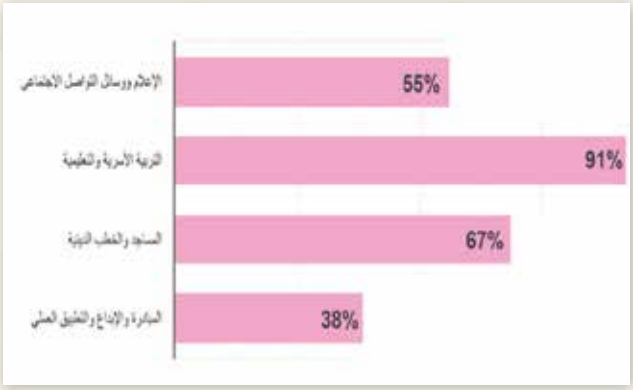

وكانت الخيارات المتعددة للإجابة كما يلي:

حازت (التربية الأسرية والتعليمية) على المركز الأول في إجابة المشاركين بمعدل تكرار ٩١٪، بينما جاء في المركز الثاني خيار (المساجد والخطب الدينية) بمعدل تكرار ٦٧٪، وفي المركز الثالث جاء خيار (الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي) بمعدل تكرار ٥٥٪، وجاء في المركز الرابع (المبادرة والإبداع والتطبيق العملي) بمعدل تكرار٣٨٪.

ويظهر جليا من تلك الإجابات أن التربية الأسرية تعدّ من أهم الوسائل في صناعة القدوة الحسنة، وهو أمر منطقي؛ حيث يبدأ مفهوم القدوة بالتشكل مع بداية حياة الإنسان، من خلال التأثر بالوالدين وتقليد سلوكهما تدريجيا، ومن ثم التأثر بما يطرحونه من أقوال وأفكار وما يقومون به من أفعال ويتخذونه من مواقف في الحياة، وكذلك الأمر بدخول المدرسة في

● المشاركون في الاستبيان يرون بالإجماع افتقار المجتمع في عصرنا الحاضر إلى القدوات الحسنة ما يعكس الحاجة إلى صناعة القدوة والاهتمام بتوفير البيئة المناسبة لذلك

مراحلها المختلفة باتخاذ المعلم قدوة حسنة من قبل طلابه، يتأثرون بأخلاقه وصفاته وما يطرحه من علوم ومعارف.

ومن ثم يبرز دور المسجد وما يطرح فيه من محاضرات وخطب دينية، تحث على الالتزام بتعاليم الإسلام والأخلاق الفاضلة، بوصف ذلك كله من الوسائل المهمة في صناعة القدوة الحسنة في زماننا، ثم كان التركيز في إجابات المشاركين على أهمية الإعلام عموما ووسائل التواصل الاجتماعي في توجيه المتابعين إلى القدوات والمشاهير، ولا سيما وسائل التواصل الاجتماعي في زماننا هذا، التي أصبحت تستأثر بنصيب وافر من اهتمام الناس في حياتهم اليومية ومتابعاتهم الحثيثة، ومن ثم فإن المسؤولية تقع على الجهات القائمة على الحسابات الملتزمة في تلك الوسائل من أجل حث الناس على متابعة القدوات الحقيقيين، وتوجيه اهتمامهم إلى أهل الدين والعلم والمحتوى الإيجابي، ويتبع ذلك أيضا روح المبادرة والإبداع والتطبيق العملي؛ كونها عناصر مؤثرة في توجيه الناس إلى القدوة والتأثر به بما يملك من تلك المؤهلات والصفات الإيجابية.

السؤال الثامن:

8 هل تعتقد أن وسائل الإعلام -عموما- تقدم نماذج جيدة للقدوة الحسنة؟

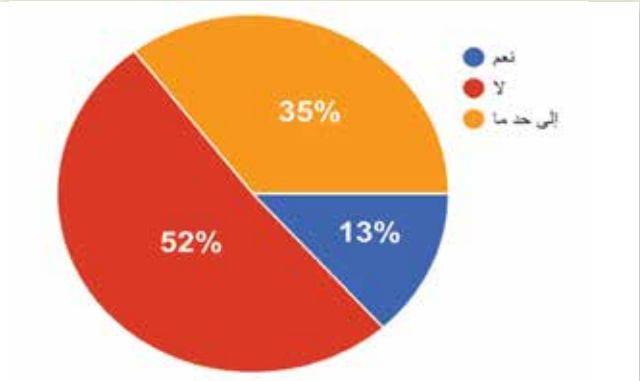

كانت الإجابة بالنفي لكثير من المشاركين بواقع ٥٢٪، بينما أيد ذلك ٤٨٪.

وهذه الإجابة شبه المتساوية بين المؤيدين والمعارضين لتلك الفرضية يعكس مدى غياب مفهوم القدوة لدى كثير من الناس وضبابيتها، وربما يعود ذلك إلى اختلاط الأمر واختلاف المعايير لدى كل من الفريقين، وهذا يؤكد أهمية طرح هذا الموضوع من جهة، وتوضيح معالم القدوة الحسنة في وسائل الإعلام وقنوات التربية والتوجيه.

السؤال التاسع:

9 كيف أثرت القدوة الحسنة في حياتك؟

وبتحليل الإجابات الواردة من المشاركين، كان هنالك العديد من الإجابات المفيدة في توضيح ذلك الأثر لدى كثير من المشاركين في هذه الاستبانة التي يمكن تقسيمها إلى عناوين متعددة، ومن ذلك ما يلي:

سبب في النجاح والتوفيق:

- اتخاذ القدوة الحسنة سبب للنجاح والتوفيق في حياتي، والرضا بما رزقني الله، وحب الآخرين ولا سيما أسرتي، وأصبحت أحرص على مساعدة الآخرين قدر استطاعتي.
- بفضل الله أولا ثم القدوة الحسنة بدأت أحقق التقدم والازدهار في نطاق العمل تدريجيا.
- نستلهم من القدوة الحسنة سبل النجاح في الحياة وطرائق التفكير والإبداع.
- استفدت كثيرا من اتخاذ قدوة حسنة في حياتي، وقد غير ذلك حياتي إلى الأفضل.

الالتزام والإخلاص:

- القدوة الحسنة جعلتني إنسانا أفضل، واتخاذ الرسول -ﷺ- والصحابة الكرام قدوة لي جعلني أتوجه إلى الطريق الصحيح بفعل الطاعات والابتعاد عن المعاصي.
- تعلمت من قدوتي الحسنة الصبر وحسن الخلق والتمسك بالدين.
- القدوة الحسنة جعلتني أدرك معني الحياة، وأتعلم كثيرا من الأخطاء والتجارب حتى أستمر إلى الأمام، وتعلمت ألا أؤجل عمل اليوم للغد وأن أخلص في العمل وألتزم بديني وعلمي..
- للقدوة الحسنة تأثير إيجابي في تثبيت الأسس الدينية والحياتية وترسيخ القيم، والشعور بالرضا والعيش بحياة سعيدة.

● منطلقات الغرب وأهدافه من صناعة القدوات أو الرموز تختلف عن أهـداف الإسـلام ولهذا ينبغي الحذر من التقليد الأعمى

● القدوة الحسنة تبقي الإنسان على الطريق السليم، فكلما حاد عن الطريق رجع إلى الصواب من جديد.

● سيرة النبي -ﷺ- وسيرة أصحابه أثرت كثيرا في سلوكياتي، وأيضا سيرة بعض العلماء والمشايخ، وسيرة جدي كان لهم أثر كبير جدا في فهمي للواقع والتعامل معه بما ينبغي.

● يصعب حصر ذلك التأثر بالقدوة الحسنة؛ لأن تأثيرها تراكمي وعلى امتداد سنوات وأزمنة، والقدوة الحسنة وجودها في حياتنا نعمة والتأثر بها هداية وتوفيق من الله -تعالى.

● أستلهم من القدوة الحسنة المبادرة والإبداع وتحسين النفس..

● علمتني الجد وأنه لا مستحيل، وأن الإنسان إذا نمّى مهاراته يمكنه الوصول إلى تحقيق أحلامه بإذن الله.

● القدوة الحسنة تساعد في التمسك والثبات على الدين الصحيح.

● القدوة الحسنة تؤثر فيّ إيجابيا، وأسهمت في تعديل السلوك والتفكير والممارسة الصحيحة ونقل القدوة للآخرين، وفي استشعار وجود الله -تعالى- ومن ثم الاستقامة.

● الحرص على تحقيق القدوة الصالحة في حياتي دفعتني إلى الالتزام بالجانب الديني والنجاح العلمي.

● اتباع الرسول -عليه الصلاة والسلام- والصحابة والسلف الصالح والعلماء بالتأكيد له أثر إيجابي في مجالات الحياة جميعها؛ فقد قدموا أفضل الأمثلة، وكانوا قدوة أناروا العالم بعد ظلمته.

تحقيق المنافع الأسرية والتربوية:

● اتخاذ القدوة مفيد جدا حتى في الأمور الأسرية، ولا بد من التطبيق العملي في الأقوال والأفعال.

● القدوة الحسنة لها أثر كبير في نجاح عملية التربية للأبناء وتعويدهم على الصلاة وحفظ القرآن وتعليمهم العقيدة منذ الصغر.

● القدوة لها أثر في بناء جزء من شخصيتي، وفي تخطي مشكلات الحياة، وعلمتني كيف أكون قوية في مواجهة مصاعب الحياة، وفي اكتساب مهارات جديدة.

● دائما أعود في حل المشكلات التي تواجهني إلى كلام

الرسول -ﷺ-، وأمي جعلتني صبورة، وأن أكون عادلة في حكمي على الناس.

الطمأنينة والراحة النفسية:

● القدوة الحسنة أخذت بيدي إلى الاتجاه الصحيح في عبادة الله، وبناء الشخصية والتعامل مع الآخرين.

● القدوة الحسنة تؤدي إلى الشعور بالأمن والطمأنينة والراحة النفسية، وساعدتني في وضع الخطط والأهداف الإيجابية في الحياة.

● الحرص على اتخاذ القدوة يحقق الراحة النفسية، ويحقق أفضل النتائج، ويحفز لبذل المزيد من العمل والإنجاز، ويساعد في التعامل مع الحياة بطريقة مناسبة.

السؤال العاشر:

10 ما الدور الذي يمكن أن تؤديه المؤسسات الدينية والتعليمية في ترسيخ مفهوم القدوة الحسنة؟

بتحليل الإجابات الواردة من المشاركين كان هنالك العديد من المحاور المفيدة في توضيح ذلك الدور، ومن ذلك ما يلي:

التوجيه والحث على القيم والأخلاق

● المؤسسات الدينية والتعليمية يجب أن تقوم بدورها في نشر الوعي والتوجيه والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية والتربوية، وتقديم العلوم والحث على القيم والأخلاق الفاضلة، كما ينبغي أن تجتهد في إقامة الندوات

• اتفق المشاركون على كون التحلي بالدين والقيم الأخلاقية من أبرز مقومات القدوة الصالحة ومن ثم النجاح والتأثير والمهارات القيادية

في المدارس والجامعات والمعاهد والمساجد، وإقامة ندوات أونلاين والاستفادة من مشاهير التواصل الاجتماعي في الحث على مكارم الأخلاق وبيان القدوة الصالحة.

• دور تلك المؤسسات في ترسيخ مفهوم القدوة الحسنة يكون بالمحاضرات التوعوية باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وزيادة الدروس والمحاضرات عن السيرة النبوية وعن مواقف النبي -ﷺ- مع أصحابه -رضي الله عنهم-؛ لأنهم أفضل العصور، ولنا فيهم العبرة والعظة.

• المؤسسات التربوية والتعليمية توجه الشخص إلى التحلي بالأخلاق والقيم، ولها دور ثقافي مهم خصوصا لدى الأطفال، ودور في تربية النشء على الإبداع والتفكير، من خلال الدورات والدروس المباشرة أو عبر الإنترنت.

• لابد أن يكون دورها بارزا في تقديم الصورة الصحيحة للقدوة الحسنة وفق مفاهيم الدين وليس وفق الأكثر شهرة، وذلك من خلال ذكر الصفات الحسنة، وإيجاد الردود المناسبة لذوي النفوس الضعيفة؛ حتى تقي المجتمع من شرورهم.

• لن يكون لتلك المؤسسات دور حقيقي ما لم يتم العمل على ترسيخ مفهوم القدوة الحسنة في المجتمع، ولابد من مطابقة القول مع الفعل مع الصدق والأمانة للقائمين على المؤسسات الدينية والتعليمية.

• يجب أن يكون للمؤسسات التعليمية والتربوية دور كبير في غرس العقيدة الصحيحة والعبادات والأخلاق، وأن يكون الخطاب معاصرًا، مع الحرص على تطبيق السيرة المباركة على واقعنا.

• ينبغي على تلك المؤسسات صناعة القدوات الحسنة الحقيقية وتصديرها، من خلال إبراز سيرة الأنبياء والصحابة وأهل العلم والقادة وأصحاب العلوم الدنيوية ونشر محاسنهم والكف عن مثالبهم.

المقومات والأنشطة والفعاليات:

• يمكن تحقيق ذلك من خلال عمل ندوات وتجمعات وإعلانات باستمرار؛ لكي يتعلم الصغار والأجيال القادمة، ونحن في الحقيقة لا نحتاج إلى مفاهيم وشعارات جوفاء بل نحتاج للقدوة بعينها.

• المطلوب تولية المناصب القيادية في تلك المؤسسات لأهل الدين والصلاح، وتسخير إمكانات تلك المؤسسات في تقديم البرامج القيمية التربوية الهادفة النافعة، وعمل دراسات مسحية لقياس أثر تلك البرامج، مع ضرورة الاستعانة بذوي الخبرة من التربويين والاجتماعيين في صياغة مناهج تعليمية تتماشى مع مجريات العصر وتواكب المتطلبات، فضلا عن عقد المسابقات الدينية في السيرة النبوية وتراجم الصحابة والتابعين لتأصيل القدوة الحسنة وإحياء ذكراهم في حياة المسلمين والتعرف على دورهم في إنقاذ البشرية ونهضة الأمة.

• لا بد من دراسة الدين بمنظور عملي، وأن يستشعر المربون والمدرسون أنهم تحت مراقبة النشء والمجتمع، وأنهم مطالبون بتطبيق ما يعلمونه للأطفال، وبذلك تتحقق القدوة الحسنة.

• يجب اختيار الأشخاص المناسبين وإعدادهم من ناحية ثقافية وعلميّة واجتماعية ثم إبرازهم بوصفهم مؤثرين في المجتمع عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، والأفضل لو كانوا شباباً حتى يكون التأثير أفضل.

• المؤسسات التربوية والتعليمية عليها دور كبير وعظيم في ترسيخ مفهوم القدوة الحسنة، ولا بد من الاستفادة من سيرة النبي -ﷺ- والسلف الصالح.

• أعتقد أن الدور يجب أن يكون متكاملا بين الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية، بعمل خطة مثلا لمدة خمس سنوات ومراجعتها، ولطالما كانت المساجد منابر لتعليم الدين، وتحفيظ القرآن وتفسيره، وبذلك تتحقق الريادة

• ينبغي العمل على صناعة القدوة برعاية الموهوبين وتهيئة البيئة المناسبة لهم ومنحهم الثقة الكافية لتكتمل عملية التكوين

في النهوض بالأمة، ولا بد من عقد ورش عمل تطبيقية لدراسة القيم وتطبيقها، وإعداد قادة المستقبل.

في نهاية الاستبيان كان السؤال الحادي عشر:

11 ما النصيحة التي تقدمها للشباب لاختيار القدوة الحسنة؟

بتحليل الإجابات الواردة من المشاركين كان هنالك العديد من المحاور المفيدة في توضيح ذلك الدور، ومن ذلك ما يلي:

الرسول -ﷺ- قدوتنا:

• اختيار النبي -ﷺ- قدوة أولى، ومن ثم الاقتداء بالعلماء وتكثيف التربية الأخلاقية والقيمية.

• كن على سجيتك بنسختك الأفضل، واجعل مسيرة الرسول -ﷺ- وأصحابه مرجعاً لك؛ فالرسول -ﷺ- وصحابته الكرام هم خير البشر، وسيرة رسولنا الكريم مليئة بالحكم والمواعظ التي تدرس لأجيال وأجيال وأجيال.

• على الشباب اليوم الاهتمام بأنفسهم وبمستقبلهم، وعدم التساهل في متابعة التافهين وأصحاب الأهواء الدنيوية؛ فالصاحب ساحب، وعلى الشباب أن يحرصوا كل الحرص على الاقتداء بالمصطفى -ﷺ- وبصحبه الكرام واختيار الصالحين للاقتداء بهم، ولا نتهاون في تأثيرهم علينا.

الاجتهاد في اختيار القدوة:

• لابد أن يكون لك قدوة حسنة، وقد تعاني بعض الشيء في البحث عنها وإيجادها، حتى تستريح باقي حياتك.

• أنصح الشباب أن يحسنوا اختيار القدوة الحسنة من الصحابة والتابعين والصالحين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، فاختاروا من سبقكم إلى طاعة الله والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه، وعليكم الاقتداء بالرسول -ﷺ- فهو خير البشر، والمرء على دين خليله.

• من أراد اختيار قدوة له لا بد أن يكون أولاً معتزاً بدينه، ومنه يستطيع اختيار القدوة الحسنة، وعليه ألا ينجر وراء العواطف والتفكير بما بين السطور، وأن يستفيد من خبرات الآخرين في ذلك، وأن يختار من يتحلى بالصدق والأمانة والالتزام.

• ينبغي أخذ العلم من أهله، وأذكرهم بحديث الرسول -ﷺ-: «اغتنم خمسا قبل خمس»، وأمور أخرى لكن الشرح يطول، فلا

بد من اختيار القدوة الناجحة المرتبطة بالدين؛ لأنه ينبغي أن يكون هدفه النجاح في الآخرة تماما كالنجاح في الدنيا

• يجب عليك قبل اتخاذ القدوة الحسنة البحث عن إيجابيات تلك الشخصية هل تستحق منك كل هذا الاهتمام ؟ هل تمثل دينك وأخلاقك ؟ هل تضيف لك شيئا ؟ كيف تبرز شخصيتك من خلال اتباع هذه الشخصية وهذه القدوة ؟ فالقدوة الحسنة هي التي تدفعك للأمام، وتضيف لشخصيتك وحياتك إضافات مميزة وإيجابية.

• لا بد من التأني في اختيار القدوة الصحيحة، وسؤال من هم أعلم عن هؤلاء الأشخاص قبل الاختيار، فلا تتسرع بالحكم على الآخرين؛ لأن القدوة ليسوا ملائكة وليسوا معصومين، قد تكون لهم أخطاء، وحتى ترتقي بنفسك ولا تفقد الطريق لابد لك من قدوة حسنة؛ لأنها بمثابة السراج المنير في الطريق المظلمة، وإذا كانت غايتك مرضاة الله -عز وجل-، فسيوفقك للقدوة الحسنة وهو الكريم -سبحانه-، وهو ولي التوفيق.

• ينبغي أخذ القدوة ممن يستحق وممن له أثر طيب في دينك وله أثر إيجابي في مجتمعه وعدم الانخداع بالشهرة والمظاهر التي لا تسمن ولا تغني من جوع، يجب أن تختار من يقربك إلى الله ويعينك على خير الدنيا والآخرة، فلا تختر من يضحك عليك بل من يعلمك أخطاءك ويساعدك على تصحيحها، ولا بد أن تحرص على صلاتك وأخلاقك والسلوك القويم، باتباع سنة الرسول محمد -صلى الله عليه و سلم-، والاقتداء بالسلف الصالح، فالحي لا تؤمن عليه الفتنة، والصاحب ساحب؛ فأحسنوا اختيار جلسائكم..

شعبان.. شهر الاستعداد لرمضان

إعداد: ذياب أبو ساره

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، وتشير هذه الآية الكريمة إلى تفضيل الله -عز وجل- لبعض الشهور على بعض، كما هو حال بعض الأماكن على بعض؛ كونها أوقاتا وأماكن ذات صلة وثيقة بتحقيق التقوى والعبادة ومضاعفة الأجور. ومن ذلك بلا شك شهر شعبان، وهو أحد الأشهر المباركة التي تسبق شهر رمضان، وله فضائل عظيمة وردت في الكتاب والسنة، وهو الشهر الذي ترفع فيه الأعمال إلى الله، كما أنه من الأشهر التي كان يكثر فيها النبي -ﷺ- من الصيام والعبادة.

من فضائل شهر شعبان :

شهر شعبان هو الشهر الثامن من التقويم الهجري، ويأتي بين رجب ورمضان، وعلى الرغم من أنه قد لا يحظى بالاهتمام نفسه الذي يحظى به شهر رمضان، إلا أن له فضائل عدة وردت في الكتاب والسنة، ومن ذلك ما يلي :

١- رفع الأعمال إلى الله:

عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، لم أرك تصومُ شهرًا من الشهور ما تصومُ من شعبان؟ قال: «ذلكَ شهرٌ يغفُلُ النَّاسُ عنه بينَ رجبَ ورمضانَ، وَهوَ شهرٌ تُرفعُ فيهِ الأعمالُ إلى ربِّ العالمينَ، فأحبُّ أن يُرفعَ عملي وأنا صائمٌ» (رواه النسائي وأحمد، وصححه الألباني).

٢- غفران الذنوب ليلة النصف من شعبان:

عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «يَطَّلِعُ اللَّهُ إلى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني).

من العبادات المستحبة في شعبان

● الإكثار من الصيام:

من أفضل الأعمال في شهر شعبان، وهو سنة مؤكدة عن النبي -ﷺ-، ولا سيما في النصف الأول من الشهر،عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ»؛ لذلك يُستحب للمسلم أن يكثر من الصيام في هذا الشهر، ولا سيما في الأيام البيض.

● كثرة الاستغفار والتوبة:

ذلك؛ نظراً لأن الأعمال ترفع إلى الله في هذا الشهر، والاستغفار والتوبة من الذنوب أمر مستحب فيه.

● قراءة القرآن:

وهذه من الطاعات التي درج السلف الصالح عليها في شهر شعبان؛ فقد كانوا يجدّون في شعبان، ويتهيئون فيه لرمضان بكثرة قراءة القرآن، قال أنس بن مالك -رضي الله عنه-: «كان المسلمون إذا دخل شعبان أكبُّوا على المصاحف فقرؤوها، وأخرجوا زكاة أموالهم تقويةً لضعيفهم على الصوم».

● الإكثار من الصلاة النافلة والدعاء:

كقيام الليل وصلاة الضحى، مع الإكثار من الدعاء: ولا سيما في ليلة النصف من شعبان، وذلك امتثالا لقوله -تعالى- : ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

أحكام ومحاذير في شهر شعبان

● حكم صيام النصف الثاني من شعبان:

ورد في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ فَلَا تَصُومُوا»، وذهب جمهور العلماء إلى أن هذا النهي خاص بمن لم يكن له عادة في الصيام.

● حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان:

لم يثبت عن النبي -ﷺ- أو الصحابة الاحتفال بهذه الليلة، ولذلك ذهب جمهور العلماء إلى عدم تخصيصها بعبادات معينة، وإنما يستحب اغتنامها بالعبادة مثل سائر الليالي المباركة.

● قضاء الصيام :

يجدر التذكير إلى وجوب قضاء الصوم لمن كان قد أفطر في رمضان الماضي؛ فلا يجوز له التأخير إلى ما بعد رمضان القادم إلا لضرورة، وليذكّر كل منا أهل بيته بذلك، ومن قدر على القضاء قبل رمضان ولم يفعل، فهو آثم.

الخلاصة :

يعدّ شهر شعبان من المواسم العظيمة التي ينبغي للمسلم أن يغتنمها بالطاعات، لما ورد فيه من نصوص صحيحة تدل على فضله وأهمية العبادة فيه.. وإننا في كل عام يأتينا رمضان وغالبا ما نكون عنه غافلون، فنبدأ في الطاعة والعبادة، ولا نكاد نجد حلاوة الطاعة فيه إلا وقد انقضى رمضان، وانطوت صحائفه فنندم! والمسلم الحكيم لا يغيب عنه الاستعداد لرمضان بدءا من شهر شعبان، فاستغلوا أيامكم وبادروا بالعمل الصالح؛ فإن من صام يومًا في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا كما في الصحيحين، وحثُّوا أبناءكم ودرِّبوهم على ذلك.. نسأل الله أن يجعلنا من المقبولين، وأن يبلغنا رمضان ونحن في صحة وعافية أجمعين.

خطبة
وزارة الأوقاف

النِّفَاقُ ضَرَرُهُ وَعِلَاجُهُ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ١٥من شعبان ١٤٤٦هـ الموافق ٢٠٢٥/٢/١٤م، بعنوان النِّفَاقُ ضَرَرُهُ وَعِلَاجُهُ؛ حيث بينت الخطبة أنَّ مِنْ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَالْخَيْرَاتِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَ قَدْ تَكُونُ فِيهِ شُعَبٌ مِنَ النِّفَاقِ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى إِسْلَامِهِ، وَقَدْ تَطْغَى تِلْكَ الشُّعَبُ حَتَّى يَخْرُجَ بِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ.

النِّفَاقُ نَوْعَانِ

النِّفَاقُ نَوْعَانِ، نِفَاقٌ اعْتِقَادِيٌّ، ونِفَاقٌ عَمَلِيٌّ، فأما النفاقُ الاعْتِقَادِيُّ فيُخَلِّدُ صَاحِبُهُ في النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَكُونُ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْهَا، قَالَ -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء:١٤٥)، وَهُوَ النِّفَاقُ الَّذِي يُبْطِنُ فِيهِ صَاحِبُهُ الْكُفْرَ وَيُظْهِرُ الْإِسْلَامَ، كَمَا قَالَ -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ (المائدة:٦١)، وَقَالَ -تعالى- فِيهِمْ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٨).

وَمِنَ النِّفَاقِ الْأَكْبَرِ الْمُخْرِجِ: الْإِلْحَادُ فِي دِينِ اللَّهِ -تعالى-، وَإِبْطَانُ الْكُفْرِ بِهِ، وَالِاسْتِهْزَاءُ بِدِينِهِ وَشَرِيعَتِهِ، قَالَ اللَّهُ -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (التوبة:٦٥-٦٦).

النِّفَاقُ العَمَلِيّ

وَالنَّوْعُ الثَّانِي: نِفَاقٌ عَمَلِيٌّ لَا يُخْرِجُ صَاحِبَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ وَأَعْظَمِ الْمُحَرَّمَاتِ، يُضِرُّ بِالْإِسْلَامِ، وَيُورِدُ صَاحِبَهُ الْمَهَالِكَ الْعِظَامَ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ -تعالى- وَرَسُولُهُ -ﷺ- كَثِيرًا مِنْ صِفَاتِ النِّفَاقِ وَأَهْلِهِ، فَمِنْ صِفَاتِهِمُ الْبَغِيضَةِ: التَّكَاسُلُ عَنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَذِكْرِ اللَّهِ، قَالَ -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء:١٤٢).

وَمِنْ صِفَاتِهِمُ: الْمُسَارَعَةُ فِي الْأَمْرِ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْخَيْرِ، قَالَ اللَّهُ -تعالى-: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة:٦٧).

وَمِنْهَا: مَا رَوَاهُ عبداللَّهِ بْنُ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ -تعالى- فِي كِتَابِهِ، وَحَذَّرَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فِي سُنَّتِهِ، قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ رَجَبٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وَحَاصِلُ الْأَمْرِ: أَنَّ النِّفَاقَ الْأَصْغَرَ كُلَّهُ يَرْجِعُ إِلَى اخْتِلَافِ السَّرِيرَةِ وَالْعَلَانِيَةِ»، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَانَ يُقَالُ: إِنَّ مِنَ النِّفَاقِ اخْتِلَافَ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَاخْتِلَافَ اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ».

خوف الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنَ النِّفَاقِ

وَلَمَّا تَقَرَّرَ ذَلِكَ عِنْدَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، خَشُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ، وَتَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْهُ، وَسَاءَتْ ظُنُونُهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَازْدَادَ حَذَرُهُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي شُعَبِهِ، وَالدُّخُولِ فِي دَقَائِقِهِ، لِعِلْمِهِمْ بِخَفَائِهِ وَعَظِيمِ

- **مِنَ النِّفَاقِ الْأَكْبَرِ الْمُخْرِجِ مِنَ الإِسْلَامِ الْإِلْحَادُ فِي دِينِ اللَّهِ تعالى وَإِبْطَانُ الْكُفْرِ بِهِ وَالاسْتِهْزَاءُ بِدِينِهِ وَشَرِيعَتِهِ**

• النِّفَاقُ نَوْعَان: نِفَاقٌ اعْتِقَادِيٌّ ونِفَاقٌ عَمَلِيٌّ فأما النفاق الاعْتِقَادي فيُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ويَكُونُ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْهَا

خَطَره، وتَفَاصيله وجُمَله، فَكَانَ عُمَرُ يَسْأَلُ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا-: «نَشَدْتُكَ اللَّه، أَنَا مِنْهُمْ؟!» فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «لَا، وَلَا أُبَرِّئُ أَحَدًا بَعْدَكَ»، وَعَنْ عبداللَّه بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ -رَحِمَهُ اللَّه- قَالَ: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّد -ﷺ-، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نفسه»، وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّة -رَحِمَهُ اللَّه-: «أَنْ لَا يَكُونَ فِيَّ نِفَاقٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، كَانَ عُمَرُ يَخْشَاهُ وَآمَنُهُ أَنَا؟!»، وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّه- يَحْلِفُ فِي الْمَسْجِد بِاللَّه الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: «مَا مَضَى مُؤْمِنٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ، إِلَّا هُوَ مِنَ النِّفَاقِ مُشْفِقٌ، وَلَا مَضَى مُنَافِقٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ، إِلَّا هُوَ مِنَ النِّفَاقِ آمِنٌ».

هَكَذَا كَانَ الصَّحَابَةُ

هَكَذَا كَانَ الصَّحَابَةُ -رضوان اللَّه عليهم- وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَان، يَخَافُونَ النِّفَاقَ وَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ بَرَاءَةً مِنْهُ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِخَوْفِهِمْ عَلَى إِيمَانِهِمْ، وَشِدَّةِ تَحَرُّزِهِمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي بَعْضِ شُعَبِ النِّفَاقِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ خَفَّ احْتِرَازُ بَعْضِ النَّاسِ مِنَ النِّفَاقِ وَاسْتَهَانُوا بِأَسْبَابِهِ الْمُوقِعَةِ فِيهِ، وَاسْتَبْعَدُوا الْوُقُوعَ فِي الْأَكْبَرِ مِنْهُ وَالْأَصْغَرِ، حَتَّى ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ، وَخَفَّ الصِّدْقُ وَأُخْلِفَ الْوَعْدُ، وَأُلْقِيَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ نُصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاسْتَهْزَأُوا بِهَا وَقَدَّمُوا عَلَيْهَا آرَاءَهُمْ وَأَفْكَارَهُمْ، وَنُقِرَتِ الصَّلَاةُ نَقْرًا، وَقَلَّ ذِكْرُ اللَّه فِي الْقُلُوبِ وَعَلَى الْأَلْسِنِ، وَاخْتَلَفَتْ سَرَائِرُ النَّاسِ وَعَلَانِيَتُهُمْ.

قَالَ حُذَيْفَةُ -رَضِيَ اللَّه عَنْهُ-: «إِنَّكُمْ -مَعْشَرَ الْعَرَبِ الْيَوْمَ- لَتَأْتُونَ أُمُورًا، إِنَّهَا لَفِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّه -ﷺ- النِّفَاقُ عَلَى وَجْهِه»، وَقَالَ عبداللَّه بْنُ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا-: «كَانَ النِّفَاقُ غَرِيبًا فِي الْإِيمَانِ، وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ الْإِيمَانُ غَرِيبًا فِي النِّفَاقِ»، اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَتَدَبَّرُوهُ، وَقِفُوا عِنْدَ آيَاتِهِ وَمَوَاعِظِه، وَانْظُرُوا فِي صِفَاتِ مَنْ ذَكَرَهُمُ اللَّه فِيهِ، فَقَدْ كَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّه تعالى- يَقُولُ: «كُلُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فِيهَا ذِكْرُ النِّفَاقِ، فَإِنِّي أَخَافُهَا عَلَى نَفْسِي».

مِنْ أَسْوَأِ الْأَحْوَالِ وَأَرْدَأِ الصِّفَاتِ

النِّفَاقُ مِنْ أَسْوَأِ الْأَحْوَالِ وَأَرْدَأِ الصِّفَاتِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ: عَنْ دَنَاءَةٍ فِي النَّفْسِ، وَضَعْفٍ فِي الْإِيمَانِ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَسْتَعِيذُ مِنْهُ فِي دُعَائِه وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ» (رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِه)، فَاسْتَعِيذُوا مِنَ النِّفَاقِ، وَجَاهِدُوهُ وَاحْذَرُوا مِنْ ضَرَرِه، فَإِنَّهُ سَرِيعُ النُّفُوذِ فِي النُّفُوسِ، وَيُدَاخِلُ الْمُسْلِمَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ، وَقَدْ كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّه- يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَخَفِ النِّفَاقَ فَهُوَ مُنَافِقٌ».

وَاسْتَعِينُوا عَلَى مُدَافَعَةِ النِّفَاقِ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِك -رَضِيَ اللَّه عَنْهُ-: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّه -عز وجل- بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ»، وَيَقُولُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّه: «إِنَّ كَثْرَةَ ذِكْرِ اللَّه -عز وجل- أَمَانٌ مِنَ النِّفَاقِ، فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ قَلِيلُو الذِّكْرِ للَّه -عز وجل-»، وَلْيَحْذَرِ الْمُسْلِمُ مِنَ الْمَعَاصِي الَّتِي تَزْرَعُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ، وَتَزِيدُهُ وَتُنَمِّيه، وَمِنْ أَعْظَمِهَا: الْغِنَاءُ، فَإِنَّ التَّقِيَّ الْعَابِدَ عبداللَّه بْنَ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّه عَنْهُ- قَالَ: «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ، كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ».

مُدَافَعَةُ النِّفَاقِ

وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُعِينُ عَلَى مُدَافَعَةِ النِّفَاقِ: الْعَمَلَ عَلَى إِصْلَاحِ السَّرِيرَةِ وَالْبَاطِنِ، فَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ صَالِحَةً كَانَ عَمَلُهُ صَالِحًا، وَمَنْ صَلَحَ بَاطِنُهُ صَلَحَ ظَاهِرُهُ، فَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- يَقُولُ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّه، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّه، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْه)، فَيَا عبداللَّه، لَا تَكُنْ وَلِيًّا للَّه -تعالى- فِي الْعَلَانِيَةِ، عَدُوًّا لَهُ فِي السِّرِّ! وَاجْتَهِدْ فِي صَلَاحِ بَاطِنِكَ وَظَاهِرِك، وَاعْمُرْ قَلْبَكَ بِالْخَشْيَةِ وَالْخُضُوعِ، وَجَسَدَكَ بِالْعِبَادَةِ وَالْخُشُوعِ.

الحذر من النفاق والمنافقين!

لا يخفى أن المنافقين عدوٌّ مستترٌ يتظاهرون بالإسلام، ويبطنون خلافه، فينبغي الحذر منهم، قال اللَّه -عز وجل- عنهم: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤)، قال العلَّامة ابن القيم رحمه اللَّه: هتك اللَّه سبحانه أستار المنافقين، وكشف أسرارهم في القرآن، وجلَّى لعباده أمورهم، ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، لكثرتهم ولعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله، فإن بلية الإسلام بهم شديدة جدًّا، فإنهم منتسبون إليه وإلى نصرته وموالاته، وهم أعداؤه في الحقيقة، يُخرجون عداوته في قالب يظنُّ الجاهلُ أنه علم وإصلاح، وهو غاية الجهل والفساد، فلله كم من معقل للإسلام قد هدَّموه! وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخرَّبوه! وكم من علم له قد طمسوه، وكم من لواء مرفوع له قد وضعوه، فلا يزال الإسلامُ منهم في محنة وبلية، ويزعمون أنهم بذلك مصلحون: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٢) ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨).

تمكين المرأة

بين المنطلقات المادية والمساواة المنشودة (١)

د. لؤي بن غالب الصمادي

(رئيس مركز «تحصين» للدراسات والبحوث)

تتناول هذه الورقة مفهوم (تمكين المرأة) من منظور نقدي، موضحةً أن هذا المصطلح يحمل دلالات فكرية وثقافية تتطلب الفحص والتمحيص، وتُظهر الورقة ارتباط هذا المفهوم بفكرة المساواة بين الجنسين، وأن المطالبة بتمكين المرأة إنما هي ردة فعل للشعور بتهميشها والتمييز ضدها، وتستعرض الورقة أيضًا وجود الفروق في الخصائص بين الجنسين، مشيرةً إلى الحكمة الإلهية في توزيع الأدوار بين الرجل والمرأة، كما تتناول الورقة تأثير الفكر المادي الغربي على تهميش القيم الإنسانية والأسرية التي تحملها الأنوثة، وتشير إلى تكرار النظرة الجاهلية التي تئد الأنثى في العصر الحديث، أخيرًا، تؤكد الورقة أهم الضوابط الشرعية التي تضمن الحفاظ على خصائص الجنسين والتفريق القائم على العدالة بينهما لا المساواة المطلقة.

(تمكين المرأة) ومشروعية السؤال

من المصطلحات الشائعة في السياقات الفكرية والاجتماعية في عصرنا الحديث، مصطلح (تمكين المرأة)، وهو مصطلح حسنٌ ومقبول -إذا أخذ على ظاهره لأوّلِ وَهلَة- عند كلّ من يؤمن بالعدالة ويرعى حقوق المرأة، فالمرأة هي الأم والبنت والأخت والزوجة، وهي صنوُ الرَّجُل وشقُّه الثّاني، وكرامَتُها ومكانَتُها محفوظةٌ شَرعًا وفطرةً وعُرفًا، فمن ذا يرفض تمكينَ المرأة؟ إلّا أن الباحثين في مجالِ الأفكار، والنّاظرين في المآلات والنّتاجات الثقافية والاجتماعية، يُذعنون لحقيقة شهِدَ بها الواقِعُ المحسُوس، وهي أنّ هذا المصطلح يتضمّن حُمولةً فكريةً تحتاج إلى الفحص والنّقد، للتحقّق من سلامَة مضامينها ودوافعها وغاياتها، وموافقَتِها حقًّا للشرع والفطرة والعقل السديد.

المُطالَبات بتمكين المرأة

والمُطالَبات بتمكين المرأة، تدلّ -ولابدّ- على وجود فكرة مقابلة لها، ألا وهي «تهميش المرأة»، وأنّ هذا التهميشَ مُشكلةٌ سائدةٌ أو شائعةٌ في المُجتَمَعات، استدعَت تلكَ المطالبات بمعالجة المشكلة من خلال «تمكين المرأة»، وقد يعبر عن هذا التهميش بأنه التمييز ضد المرأة، كما في اسم المعاهدة الدولية (سيداو - CEDAW)؛ حيث إنها اختصار لـ (**Convention on the Elimination of All Forms of Discrimination Against Women**) بمعنى: (اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة)، ومن هنا يحضُرُ السُّؤال المهم: ما وجوه تهميش المرأة والتمييز الواقع ضدّها حتى ندرك ما وجوه التمكين التي يُطالب بها من أجلها؟

سؤال مشروعٌ ومطلوب

ولا شكّ أن هذا السؤال مشروعٌ ومطلوب، لا سيّما مع ما نشهدُه اليوم من عبَثٍ بالقيَم الفطرية والمحكمات الشرعية، التي وصلت ببعض المجتمعات إلى حدّ تغيير جنس الطفل تحت ستار (حرية التوجه الجنسي والهوية الجندرية)، وإلى حد تشريع الحرية الجنسية تحت شعار (ملكية المرأة لجَسدِها) أو (التمكين الاقتصادي)، وهذا ما يعرّفه خبراء الإعلام بالتأطير (**Framing**)، الذي يعدّ أداةً فعالة في توجيه الرأي العام وصياغة الأفكار والتصورات إيجابًا أو سلبًا، علمًا أنّ الشرّ والفسادَ لم يَظهَر يومًا بصورته الفجّة الصّريحة، وإنما يتم تمريره دائمًا بمصطلحات جذّابة، وأسماء براقة، مما يتطلب من الناقدين عقلًا واعيًا، وعينًا فاحصة.

مفهوم تمكين المرأة

(التمكين) كما يُفهم من معناه اللغوي: مأخوذ من المكانة، فهو يعني إعادة المكانة إلى المرأة، أو وضعها في مكانتها التي تستحقّها، وأما (المرأة) فمعناها أبينُ من أن يحتاج إلى تعريف، فهي -بداهةً- «أنثى الإنسان البالغة»، إلا أنّ هذا المعنى قد خضع في زماننا إلى التشكيك والتشغيب، فتراجع كثيرون عن الإقرار به تحت تأثير فكرة الجنس الاجتماعي (الجندر) التي بسطت سطوتها في كثير من المجتمعات الغربية، فهي فكرة تأبى إعطاء التوصيف الاجتماعي المسبق بناء على الجنس البيولوجي، ما لم يكن ذلك بقرار خاصٍّ من الفرد، فالأنثى البيولوجية قد تختار أن تسمّى رجلًا أو شيئًا آخر، وتعامل على هذا الأساس، والذكر البيولوجي قد يختار أن يكون امرأةً، وهذا من ضروب السيولة التي أفرزتها الحداثة، والبحث فيه له مجال آخر، وتكمن صعوبته في أنه بحثٌ في المسلّمات الفطرية، وكما قيل: توضيح الواضحات من أصعب المهمّات، على أن مصطلح (تمكين المرأة) هو نتاج ترجمة غير دقيقة للكلمة (**Woman Empowerment**)، التي ينبغي أن تترجم إلى (تقوية المرأة)، وأما ما يقابل التمكين في الإنجليزية فهو (**Enabling**)، كما أشارت الباحثة كاميليا حلمي.

بين التمكين والمساواة: المؤثرات في صياغة المفهوم

كحال كثيرٍ من المفاهيم العصرية، خضع مفهوم (تمكين المرأة) لمؤثرات كثيرة، وكانت هذه المؤثرات قد صنعت عقليةً تصوّرت مسبقًا وقوعَ التهميش للمرأة والتمييز ضدّها، فجاءت فكرة التمكين والتقويةِ ردةَ فعلٍ لذلك التهميش والتمييز، يضاف إلى ذلك أن المصطلحات العصرية المتعلّقة بالمرأة، إنما تصاغ في بيئة ثقافية واجتماعية غربية، تضفي طابعها الخاص على المصطلحات ومضامينها، فإذا عمّمت على المستوى الدولي ظهرت وجوه كثيرة من التعارض بين تلك القيم والأيديولوجيات والمضامين الغربية وبين البيئات الاجتماعية والثقافية الخاصة للبلدان.

• المصطلحات العصرية المتعلّقة بالمرأة إنما تصاغ في بيئة ثقافية واجتماعية غربية تضفي طابعها الخاص على المصطلحات ومضامينها

• لا نجدُ في القيَم الغربيّةَ الدَّعوةَ إلى المُساواة بين الغني والفقير لأن تلك المساواة قيم السوق الرأسمالية وطبقيّته القاسية التي لا تعي الرحمة ولا العطف

وقد برَزَ هذا المُصطلَح بمفهومه العَصريّ في مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية عام ١٩٩٤م، ثم في مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م، وإن كانت مضامينه موجودة بكثرة في الفكر النسوي منذ نشأته، ولا سيما في وثائق الأمم المتحدة، بدءًا بمؤتمر الأمم المتحدة للمرأة في (مكسيكو سيتي) عام ١٩٧٥م، ثم لقاء مجموعة «التنمية البديلة بمشاركة المرأة من أجل عهدٍ جديد (DAWN)»، في مدينة (بنغالور) بالهند عام ١٩٨٤م.

ومما عُرّف به هذا المصطلح قول د. فايزة بن حديد بأنه: «وضع وتنفيذ سياسات وسن قوانين تفضي إلى التخلص من جميع أشكال التمييز ضد المرأة في كل مرحلة من مراحل حياتها والممارسات التي تكرسه سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو مؤسساتية».

وظاهرٌ من مفهوم تمكين المرأة أنه تكون في ظل نظرةٍ صراعية مع الرجل، فالمطالَب بالتمكين هو الرجل، والهدَف من التمكين إلغاء التمييز ضد المرأة من الرجل، وإلغاء التمييز كما هو ظاهر يستهدف تحقيق المساواة، التي هي المساواة بين الجنسين، ومن ثم فهذا المصطلح هو فكرة متفرعة عن فكرة المساواة، وهي الغاية والباعث الأساس لفكرة تمكين المرأة.

المساواة بين الجنسين من منظور شرعي

تشترك خِلقة الرجل والمرأة وتكوينهما الجسدي في غالب الأمور، فالأعضاء ووظائفها وطبيعة الجسد وحاجياته، وغيرها من الأمور متشابهة بين الجنسين إلى حدٍّ كبير، إلا أن بين الجنسين اختلافات معروفة لا تقتصر على تلك الأعضاء المتمايزة وحسب، بل تتعداها إلى حجم العظام وشكلها، وبناء البروتين في العضلات، ونسبة تخزين الدهون، ونمو الشعر على الجلد

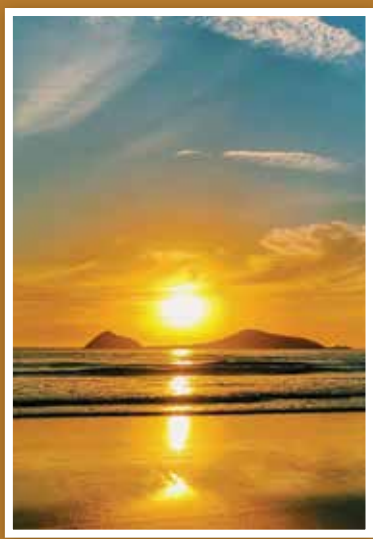

• لابد لمن يطالب بتمكين المرأة أن يجيب عن سؤال ما وجوه تهميش المرأة والتمييز الواقع ضدّها؟ حتى ندرك ما وجوه التمكين التي يُطالب بها من أجلها؟

وغيرها، ولا تزال الدراسات تكتشف أنواعًا دقيقة من الاختلافات بينهما، وقد كشفت دراسة أجريت عام ٢٠١٧م أن بين جينات النوعين أكثر من ٦٥٠٠ اختلافًا.

ولأن الخالق -سبحانه- حكيم في تشريعه، وتظهر حكمته في وضع التشريع المناسب في المكان المناسب، المحقّق للغايات الحميدة، فقد جعل الأصل هو تماثل التشريعات بين النوعين، إلا أنّ اختلاف الخلقة فرضَ اختصاصاتٍ جسديةً واجتماعيةً ونفسيةً لكلٍّ من الجنسين ناسبت وجود اختلافات واختصاصات في التشريعات والأحكام، ويلخّص ذلك قول الله -تعالى- على لسان امرأة عمران: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آل عمران: ٣٦).

القيم المعنوية في هوية الأنثى في الإسلام

خصائص الجنسَين ضمن النَّظرة الفطرية والشَّرعيّة آيةٌ من آيات الله، كما قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (النجم: ٤٥)، فكلّ خصيصةٍ في الرجل هي جزءٌ يحتاجُ إلى ما يقابله ويكمّله، فإذا به تلك الخصيصة المقابلة في الأنثى، والعكس كذلك، فهذا التقابل بين الخصائص يوجد حاجةً فطريةً لدى كلٍّ من الجنسين ليتكمل بالآخر؛ بحيث يبقى في كلٍّ منهما نوعُ قلق واضطراب لا يهدأ حتى يطمئنّ بالآخر، فهو مائلٌ إليه بجبلّته وفطرته، وهذا ما عبّر عنه خالق الزوجين -سبحانه- بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

ويشير إلى هذا المعنى الطاهر ابن عاشور بقوله: «هذه الآية كائنةٌ في خَلق جوهر الصِّنفَين من الإنسان: صنف الذَّكر، وصنف الأُنثى، وإيداع نظام الإقبال بينهما في جِبلَّتهما، وذلك من الذاتيات النسبية بين الصنفين»، وعند النظر إلى الأنثى على وجه الخصوص، نجد أن خصائصها الجينيّة والخَلقيّة انعكست عليها من الناحية النفسيّة والاجتماعية، فاختصّت بمشاعر الرَّحمة والعاطفة أكثرَ من الرَّجُل، وحتى في صِغرها هي أكثرُ لطفًا من الصبيّ، ولذلك سمّاها النبي -ﷺ- بالمؤنسة الغالية، فقال: «لَا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ؛ فَإِنَّهُنَّ الْمُؤْنِسَاتُ الْغَالِيَاتُ».

وهي بعد بلوغها أحرى بمشاعر الأمومة وتحمل الصغار، وأولى بالاجتماع بهم واحتوائهم والقرار في البيت معهم، ولذلك أمرها الله -تعالى- بالقرار في البيت، فقال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وهذا الأمر وإن توجه ابتداءً لأمهات المؤمنين، إلا أنه يشمل سائر المؤمنات، وفي هذا يقول

ابن كثير: «هذه آداب أمر الله -تعالى- بها نساء النبي -ﷺ-، ونساء الأمّة تبع لهن في ذلك».

وفي المقابل فإن الرجل الذي لا يحمل مثل تلك الخصائص، هو أقدر فسيولوجيًا ونفسيًا على مكابدة المهام الشاقة، ومواجهة معترك الحياة في الخارج، ليوفر للأسرة البيت الذي تحتاجه، ويحمل إليه ما يلزمه من الطعام والنفقات الحاجية الأخرى، ويوفر له الحماية والأمان من المخاطر المحتملة.

حكمة الله -تعالى- في خلقه

والله -تعالى- في تقسيمه لهذه الأدوار عليمٌ حكيم، وقد وضع القيادة في يد الأقدر عليها من الناحية الجسدية والنفسية والعقلية، فكما جعل لطالوت الريادة على بني إسرائيل بما زاده من البسطة في العلم والجسم، فقال -تعالى-: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٤٧)، فكذلك قد جعل السيادة في مؤسسة الأسرة المصغرة للرجل، وهذه السيادة المستندة إلى خصائصه الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية مركّبة من ثنائية: المسؤوليات والصلاحيّات، وهما أمران متلازمان في كل إدارة أو قيادة لأي مؤسسة، فالذي يكلّف بالمهامّ يعطى ما يخوّله أداء ذلك من سيادة وصلاحية، ومن هنا قال سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤).

وتوزيع الأدوار هذا إنّما تُفهَم عقلانيته وحكمته في ضوء فهم التركيب الرُّوحي والجَسَدي للإنسان، والذي يعطي القيمة والمعنى لحياته، ويُبرز قيم العفة والستر والطُّمأنينة والحنان والمودّة، والسَّكَن النَّفسي والرحمة والعاطفة واجتماع الأسرة، مع الإقرار بالاختلافات الخلقية بين الجنسين.

• مصطلح تمكين المرأة برَز بمفهومه العَصريّ في مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية عام ١٩٩٤م ثم في مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م وإن كانت مضامينه موجودة بكثرة في الفكر النسوي منذ نشأته

• التصور المادّيّ ينظر إلى القيم والمعاني العاطفية الأنثوية نظرةَ تهميش على حساب قيمة العَمَل الوظيفي والإنتاج والمادّة واللَّذّة والاستهلاك

المادّية الغربية ووأد الأنثى

مع ما سبق من بيان حكمة الإسلام في توزيع الأدوار، إلا أنّ التصور المادّيَّ ما-بعدَ- الحداثي للإنسان، الذي هو ثمرةٌ للّادينية الغربيّة، ينظر إلى تلك القيم والمعاني العاطفية الأنثوية نظرةَ تهميش على حساب قيمة العَمَل الوظيفي والإنتاج والمادّة واللَّذّة والاستهلاك؛ ولذلك يرى في قرار المرأة في بيتها لاحتواء الأسرة والأبناء وتحقيق الستر والسكينة للبيت انتقاصًا من قدرها؛ لأنه يعدّ معايير السوق هي الأساس في تقدير قيمة الفرد في المجتمع على خلاف القيم الأنثوية، فالأيديولوجية المادية تحكم المشهد، وتصوغ موازينه الجائرة.

ولذلك لا نجدُ في القِيَم الغربيّةِ الدَّعوةَ إلى المُساواةِ بين الغني والفقير، ولا بين وظائف الأفراد في المؤسسات، بل ولا نجد مواساةَ الفقيرِ والضعيفِ من ضمن المعايير الإلزامية والحقوق المفروضة، لأن تلك المساواة أو حتى المواساة تنافيان قيم السوق الرأسمالية وطبقيّته القاسية، والتي لا تعي الرحمة ولا العطف في ظلّ ماديتها.

وفي ضوء هذه المادية نفسها، تنظر هذه المؤسسة إلى تلك الأُنوثَة نظرةَ ازدراء، لأنّ كل تلك المعاني الإنسانية الفطرية التي تحملها الأنوثة، لا قيمة لها في الميزان المادّي، ومن هنا فحتى تنجح الأنثى وتكسب قيمةً، عليها أن تكون مثلَ الذكر في إنتاجيّته وجمعه للمال وقيادته للمناصب ومشاركته في الأعمال العامّة، وإلا فهي ناقصة، دونيّة الرتبة.

المادّية اللّاإنسانية

والخلاصة أنّ المادّية اللّاإنسانية ترجّح كفة الخصائص الذكورية، وتزدري الخصائص الأنثوية، فتسعى في وأد الأنوثة ودفنها في نفس المرأة، ومن تأمل ثمراتها وجدها تصبّ في خدمة عالم الأعمال والإنتاج بوضوح، وبمنافسة المرأة للرجل، تكثر الأيدي العاملة، مما يقلّل كلفتها ويخفض أجورها، ويزداد الاستهلاك بخروج الجنسين إلى العمل، بل تصير المرأة نفسها سلعةً للتسويق والترويج، بتقديم مظهرها عنصرًا جاذبًا في الإعلانات أو الفندقة والضيافة وأقسام الاستقبال، وهذا كله على حساب القيم الشرعية والفطرية والأسرية.

وهكذا تلجئ المادية الأنثى إلى الأفكار النسوية بجميع مفرداتها، وهكذا حال الإنسان عندما يولّي ربّه ظهره: يَفقد الإنسانَ قبل كلّ شيء، ليتحوّل إلى آلة للإنتاج، وينسلخَ من روحه ليصير جسدًا بلا روح، ويبدأ يحتقر ذاته وخصائصه الإنسانية، ويقود حملةً على نفسه يستطيع بدهائه أن يلبسها لبوس المدافعة عن حقوقه، فتحارب الأنثى أنوثتها، تحت شعار حقوق الأنثى!

الوقف الإسلامي وصنائعه الحضارية

المقاصد الشرعية التي يحققها الوقف

د. عيسى القدومي

جاءت الشريعة الإسلامية لجلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها، قال الشاطبي -رحمه الله-: «إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً»، ويؤكد هذا الأصل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فيقول: «واستقراء أدلة كثيرة من القرآن والسنة الصحيحة يوجب لنا اليقين بأن أحكام الشريعة الإسلامية منوطة بحكم وعلل راجعة للصلاح العام للمجتمع والأفراد».

والوقف ثبتت مشروعيته في الإسلام بظاهر القرآن والسنة والإجماع وعمل الصحابة، فهو باب من أبواب الخير الذي يتنافس فيه الناس لينالوا مرضاة الله -سبحانه- ولتحقيق المصلحة العامة من تشريع الوقف.

ثنائية جامعة

وأساس الوقف ثنائية جامعة مفادها: «تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة»، هذا ما نص عليه العلماء والفقهاء، قال أبو زهرة -رحمه الله-: هذا أجمع تعريف لمعاني الوقف: حبس العين وتسبيل ثمرتها، أو: حبس عين للتصدق بمنفعتها، فهو أصل ثابت وثواب دائم، ومن مقاصد الوقف: الأجر للواقف في حياته وبعد مماته، ونفع للموقوف عليه في عين الوقف أو غلته، فهو قربة إلى الخالق -سبحانه- وإحسان إلى المخلوق.

الأصل في مشروعية الوقف

والأصل في مشروعية الوقف: أن يكون قربة إلى الله -تعالى-، وأن يستمر نفعه في أوجه البر، لذا يراعى في مصلحة الوقف أمرين: مصلحة الواقف والموقوف، ومصلحة الموقوف عليه؛ لأن للوقف غايتين كليتين: دينية تعبدية، واجتماعية تنموية.

من خصائص المسلمين

وهو من خصائص المسلمين: قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «لم يحبس أهل الجاهلية دارًا ولا أرضاً فيما علمت تبرُّراً»، قال الإمام النووي -رحمه الله-: «الوقف من خصائص المسلمين ومخالف لشوائب الجاهلية»، قال ابن رشد الجد: «الأحباس سنة قائمة، عمل بها رسول الله -ﷺ-، والمسلمون بعده».

واتفق الفقهاء على أن الوقف مشروع يقول الإمام الشربيني -رحمه الله-: «اتفق العلماء على أن بناء المساجد، وإخراج أرضها من ملكية واقفها، أصلها «وقف الأصل، وحبس الأصول، والتصدق بثمرتها، فيقاس عليه غيره»، ونقل ابن الجلاب -رحمه الله- أن الصحابة -رضي الله عنهم- عملوا بالوقف كعثمان، والزبير، وطلحة وعلي بن أبي طالب، وعمر وبن العاص وغيرهم -رضي الله عنهم أجمعين.

أهم النظم المؤسسية

و«نظام الوقف» يُعد أحد أهم النظم المؤسسية التي أسهمت في تحقيق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، وأن فعالية هذا النظام وكفاءته في تحقيق أهدافه قد ارتبطت بمدى اقترابه من تلك المقاصد من جهة، وبقدرة المجتمع على توظيفه في مجالات تستوعب مقاصد الشريعة بأولوياتها وبمستوياتها المختلفة: الضروريات، والحاجيات، والتحسينات.

الوقف حفظ الدين

ففي العهد النبوي: الوقف حفظ الدين بوقف الأراضي وبناء المساجد وإقامة حلق العلم والتذاكر وتثبيت الإيمان في النفوس، واستقبال الوفود لتتعرف

على الإسلام؛ والتجهيز للغزوات ورد المعتدين، وحفظ النفس بوقف الماء والطعام فأُوقفت الآبار والبساتين والأشجار ومساكن ابن السبيل، وحفظ العقل بخطب الجمعة والتوجيه والإرشاد في المساجد، ورد الشبهات وتثبيت العقيدة الصحيحة في النفوس التي كان منطلقها في المساجد.

حفظ النسل بالوقف

وحفظ النسل بالوقف الذري الذي حفظ كرامة الذرية من الأبناء والبنات؛ حيث خصهم بما يديم الأخوة والمودة بينهم، ويوفر لهم الحياة الكريمة، وأوقاف الصحابة على الذرية مشهود ومشهور؛ وحفظ المال بحفظ الأصول الثابتة بوقف الدور والبساتين وغيرها على الذرية حتى لا يضيِّع الأبناء ما جناه الأباء.

وسائل لتحقيق المقاصد الشرعية

لا شك أن الأوقاف الإسلامية ومؤسساتها هي وسائل لتحقيق المقاصد الشرعية ووسائل إصلاح من شأنها أن تدفع للإصلاح الديني والاجتماعي والاقتصادي والعلمي، ليكون واقعاً متحققاً في الحياة طبقاً لما أمر الله به أو ندب إليه في الكتاب والسنة، والمشاريع الوقفية هي وسيلة يتوصل بها إلى ما نريد تحقيقه من خلالها.

ويطول الحديث عن الوقف في الإسلام وامتثال الصحابة -رضوان الله عليهم- وصية النبي -ﷺ- في اتباع سنة الوقف «وهو أن يحبس الأصول من بساتين ودور وآبار» ليصرف من ريعها على أبواب الخير، حديثٌ عظيم، فقد أسهمت تلك الأوقاف في تمكين الاقتصاد الإسلامي وتنمية الموارد لتفي بحاجات الدول وأهلها، لا شك أنها أوقاف في نهضة الأمة وبناء اقتصادها لخصائص الوقف الإسلامي، فهو نظام محكم متعدد الجوانب متجدد العطاء، وموقظ للقدرات ففيه إبداع وتجديد، يحفظ عز الأمة ومكانتها بدوام فوائده وبقاء عوائده.

الجوانب الإنسانية

وقد بلغت الجوانب الإنسانية في أوقافنا الآفاق وأثبتت أن الأمة الإسلامية أمة حية، أمة تجديد لا أمة تبديد، وأمة ابتكار لا أمة تكرار، وأمة إبداع لا أمة ابتداع، جوانب رائعة تأخذ الألباب من دقتها واهتماماتها بأمثلتها الرائعة، وتفردها بنتاجها الحضاري عن سائر الأمم.

حل مشكلة الفقر

أوقاف عديدة حلت مشكلة الفقر، وأسهمت في حل المشكلات الاجتماعية والصحية والنفسية والعلمية والبيئية والإنمائية رحمة بالناس وتخفيفا لمعاناتهم وحفظاً لكرامتهم في الحياة، أما بعد الممات فأوقفت المقابر، وخصصت الأوقاف التي تصرف على أكفان الموتى وسد ديون من مات ومعلق في رقبته دين، وأوقاف أوقفت لتكون استراحة للمسافرين ومأوى وإطعاما؛ وآبار حفرت لأهل البادية وعابري السبيل لسقي رَكُوبهم وماشيتهم، يقصد منها التقرب إلى الله -تعالى-، وكسب الأجر في الحياة وبعد الممات.

من أفضل القربات وأجل الطاعات

فالوقف من أفضل القربات وأجل الطاعات؛ لما فيه من استمرار العمل الصالح واستمرار أجره لصاحبه بإذن الله -تعالى-، وهو من خصائص المسلمين؛ إذ لم يعرف من قبلهم؛ ولذا قال الإمام النووي -رحمه الله-: الوقف من خصائص المسلمين. وقال أيضا: وهو مما اختص به المسلمون، قال الشافعي: لم يحبس أهل الجاهلية دارا ولا أرضا فيما علمت. «الفقه الإسلامي وأدلته».

- الوقف من أفضل القربات وأجل الطاعات لما فيه من استمرار العمل الصالح واستمرار أجره لصاحبه بإذن الله تعالى

- بلغت الجوانب الإنسانية في أوقافنا الآفاق وأثبتت أن الأمة الإسلامية أمة حية أمة تجديد لا أمة تبديد

- يُعد نظام الوقف أحد أهم النظم المؤسسية التي أسهمت في تحقيق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية

دروس من قصص القرآن الكريم

قصة صالح عليه السلام

الشيخ: محمد محمود محمد

مما تكرر ذكره في القرآن مفصلاً ومختصرًا من قصص الأنبياء قصة نبي اللهِ صالح -عليه السلام- مع قومه ثمود، قال -تعالى-: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ٧٣)، وقد كانت ثمود تسكن الحجر بين الحجاز وتبوك، وهي الآن تعرف بمدائن صالح، وقد كانوا كقوم عاد في قوة أجسامهم، وطول أعمارهم، فكانوا يبنون في السهول قصوراً وينحتون من الجبال بيوتاً، قال -تعالى-: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ٧٤).

النبي صالح يدعو إلى التوحيد

لقد دب في ثمود داء الشرك، قبل بعثة نبي الله صالح لهم، فعبدوا الأصنام، وزادهم ما هم فيه من القوة والرخاء والخصب طغيانًا في طبعهم، وكان صالح -عليه السلام- سيدًا من ساداتهم، حتى إذا بعثه الله لهم، فجهر بالتوحيد، وقام يذكرهم ويدعوهم فاتهموه بالكذب وبأنه مسحور: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود: ٦١).

عاد وثمود

لقد كان هناك تشابه شديد بين دعوتي النبيين هود وصالح -عليهما السلام-، وذلك لتشابه أحوال القومين، فقد كان كلاهما من العرب، إلا أن هؤلاء كانوا في الحجر، والآخرون كانوا بالأحقاف، وبينهما زمن بعيد.

طغيان الكفر وجحوده

لقد رد قوم ثمود على صالح -عليه السلام- دعوته، وزهدوا فيه: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (هود: ٦٢)، ثم إنهم طلبوا منه دليلاً ماديا على صدقه، طالبوه -عليه السلام- بمعجزة، مع أنهم اتهموه بأنه كاذب ومسحور، وهذا تناقض منهم، لكن صالحاً -عليه السلام- دعا الله أن يجيبهم إلى ما طلبوا ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦)﴾ (الشعراء، آيات: ١٥٣: ١٥٦)، وقال لهم: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ٧٣)، وحاصل ذلك أنهم طلبوا منه آية بعينها، فقيل إنهم هم الذين طلبوا الناقة على التعيين؛ كون النوق أنفس أموال العرب، وحددوا له مكان خروجها، فأشاروا إلى صخرة، وقالوا له أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة صفتها كذا وكذا، وعددوا له أوصافًا على سبيل السخرية والتعجيز، فقام صالح فصلى ودعا الله -تعالى- فخرجت لهم الناقة على الصفة التي طلبوا، فآمن به فريق منهم، ولكن ظلت الأكثرية على الشك والتردد، ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (النمل: ٤٥)، وقد حذرهم من التعرض للناقة بسوء.

مكان خروج الناقة

روى ابن جرير في تفسيره قال: حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: لما أهلك الله عادًا وتقضَّى أمرها، عَمِرتْ ثمود بعدَها واستُخْلِفوا في الأرض، فنزلوا

فيها وانتشروا، ثم عتوا على الله، فلما ظهر فسادهم وعبدوا غيرَ الله، بعث إليهم صالحًا وكانوا قومًا عَربًا، وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا رسولا غلامًا شابًا، فدعاهم إلى الله، حتى شَمِط وكبر، لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعَفون، فلما ألحّ عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوَّفهم من الله العذاب والنقمة، سألوه أن يُريهم آية تكون مصداقًا لما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أيَّ آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عِيدنا هذا، وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة فتدعو إلهك وندْعُو آلهتنا، فإن استجيب لك اتَّبعناك، وإن استجيب لنا اتَّبعتنا.

فقال لهم صالح: نعم، فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله فدعَوْا أوثانهم وسألوها ألا يستجاب لصالح في شيء ممّا يدعو به، ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدميل، وكان يومئذٍ سيّد ثمود وعظيمَهم: يا صالح، أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحِجْر، يقال لها الكاثبة ناقةً مخترجة جَوْفاء وَبْرَاء و«المخترجة»، ما شاكلت البُخْت من الإبل، - أي أنها على شكل الإبل ولكنها أعظم منها

دب داء الشرك في ثمود قبل بعثة نبي الله صالح فعبدوا الأصنام وزادهم ما هم فيه من القوة والرخاء طغيانًا في طبعهم

• حكم الراضي كالفاعل في أحكام الآخرة فليحذر المسلم أن يرضى بما لا يُرضي الله من الأعمال والأقوال

في الخلق .، وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو فإن فعلت آمنَّا بك وصَدَّقناك، وشهدنا أنَّ ما جئت به هو الحقّ، وأخذ عليهم صالح مواثيقهم: لئن فعلتُ وفَعَل الله لتصدِّقُنِّي ولتؤمنُنَّ بي، قالوا: نعم، فأعطوه على ذلك عهودَهم؛ فدعا صالح ربَّه بأن يخرجَها لهم من تلك الهَضْبة، كما وصفوا.

ائتنا بآية إن كنت من الصادقين

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن أبي الطفيل -رضي الله عنه- قال : قالت ثمود لصالح ائتنا بآية إن كنت من الصادقين: قال: فقال لهم صالح، اخرجوا إلى هضبة من الأرض فخرجوا، فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم إنها تفرجت فخرجت من وسطها الناقة فقال لهم صالح: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ إلى قوله لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- كما عند القرطبي وغيره: قالوا لو كنت صادقًا فادع الله يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء عشراء فتضع ونحن ننظر، وترد هذا الماء فتشرب وتغدو علينا بمثله لبنا، فدعا الله وفعل الله ذلك.

إن هذه الأخبار يعضد بعضها بعضًا، وفيها ما هو مروي عن الصحابي أبي الطفيل وبعضها عن ابن عباس -رضي الله عنهم- أجمعين، ولعل هذا ما جعل المفسرين والمؤرخين يكادون يطبقون على أن الناقة خرجت من صخرة، فقد أنكر بعضهم ذلك، لكن الحقيقة أنه أمر يتوافق مع منهجية المعجزة في بعثة النبيين؛ إذ المعجزة تأتي غالبًا من جنس ما برع فيه الناس زمن النبوة، وقد كان قوم صالح -عليه السلام- بارعين في نحت الصخور فأخرج لهم من الصخر كائناً حيا من دم ولحم لا أب له ولا أم، على سبيل الإعجاز، كأنها نحتت من توها من ذلك الصخر.

الدروس المستفادة

في قصة صالح -عليه السلام- مع قومه ثمود، تبرز لنا عديد من الدروس من أهمها:

(١) طلب المعجزات نوع من التسويف:

فإن الكافرين حين يطلبون المعجزات لا يطلبونها للتثبت والهداية، ولكن للتسويف واللجاجة والمماحكة، فمهما تأتهم به من الآيات فإنهم سيظلون على ما هم عليه، لن يؤمن منهم إلا القليل، فهذا درس مهم من الدروس ولذلك قال -تعالى- لنبيه محمد -ﷺ-: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأولون وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إلا تَخْوِيفًا﴾ (الإسراء: ٥٩)، روى الطبري في سبب نزول هذه الآية، والحديث عند النسائي أيضًا عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: سأل أهل مكة النبيّ -ﷺ- أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن ينحي عنهم الجبال، فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن نستأني بهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم، قال: لا بل أستأن بهم، فأنزل الله الآية.

(٢) الاستجابة قد يتبعها الإهلاك:

فإن الله إذا استجاب للكافرين وأخرج لهم آية على نحو ما طلبوا، فإنهم لن يمهلوا، فإما أن يؤمنوا أو يعذبوا.

(٣) الرضا بالمعصية معصية:

فحكم الراضي كالفاعل في أحكام الآخرة، فليحذر المسلم أن يرضى بما لا يُرضي الله من الأعمال والأقوال، فيكون عند الله مثلهم، ويحمل من الوزر مثل ما يحملون وإن لم يعمل بعملهم، فقد كان هذا هو حال أكثر الهالكين من قوم ثمود، فإنهم لم يباشروا قتل الناقة، ولكنهم أقروا ذلك ورضوا به، وقد جاء عند أبي داود في سننه بإسناد حسن أنَّ النبي -ﷺ- قال: «إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الأَرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا - وقال مرة: أنكرها - كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا وَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا».

وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ

جاء في حديث النبي -ﷺ- عن سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: «وشاب نشأ في عبادة الله -عز وجل-»، قوله -ﷺ-: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله» أي: في ظل عرشه، وقيل المراد بظله: كرامته وحمايته، كما يقال: فلان في ظل الملك، وقيل: إضافة تشريف، والأول أولى للنص عليه.

وقوله -ﷺ-: «وشابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّه» فمعنى نَشَأ: نبت وابتدأ حياته في عبادة الله منذ صغره، وخصَّ الله -تعالى- الشاب دون الصغير أو الكبير في السن؛ لأن الشاب مظنة غلبة الشهوة، وقوة الهوى، وحب اللهو واللعب، فملازمة العبادة مع ذلك يدل على قوة الإيمان والتقوى في نفسه، ولا يعني هذا خلوه من الذنب مطلقًا، فإنه لا عصمة إلا للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، فلا يوجد مسلم بلا ذنوب أبدًا، شابا كان أو غير ذلك؛ لأن بني آدم خطاؤون لا محالة، كما قال النبي -ﷺ-: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»، وهذا الشاب الذي نشأ في عبادة الله، وفَّقَهُ الله للأعمال الصالحة، وحبَّبها إليه، وكَرَّه إليه الأعمال السيئة، وأعانه على تركها: إما بسبب تربية صالحة، أو رِفْقة طيبة، أو غير ذلك، وقد حفظه الله ممَّا نشأ عليه كثيرٌ من الشباب من اللهو واللَّعب، وإضاعة الصلوات، والانهماك في الشهوات والملذَّات، وقد أثنى الله على هذا النشء المبارك بقوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣).

الشباب ولزوم طاعة الله

من أعجب الأمور ذلك الشاب الذي يُلزم نفسَه بالطاعة والاجتهاد فيها؛ فيستحق أن يكون من السبعة الذين يُظلُّهم الله في ظلِّه؛ فلقد علم أنه مسؤولٌ عن شبابه فيما أبلاه، فعمل بوصية نبيِّه محمد -ﷺ- التي أوصى بها؛ حيث قال: «اغْتَنِم خمسًا قبل خَمْس: شبابَك قبل هَرَمِكَ، وفراغَك قبل شغلك، وحياتَك قبل موتك، وصحتَك قبل سقمك، وغِنَاك قبل فَقْرك».

شباب تحتاجهم الأمة

إن الأمة تحتاج إلى شباب عالمين عاملين، في كل شؤون حياتهم: في المنزل، والمكتب، والشارع، والمصنع، الأمة تحتاج شبابا، هذا بالمكتبة ينهل من غزير المعرفة، وهذا في حلقة ذكر، وذا يشغل وقته في شيء مفيد، وذا ينمي موهبته، وذاك يشاهد برنامجًا نافعًا، وهذا يخطط لمستقبله، وذاك يحاول أن يكتشف حلا لمشكلته، وذا يحضر دورة تدريبية، وذا مع والده يتناقش معه ويتحاور، وذا وذاك وهذا، إنَّ الأمة في حاجة إلى الشباب الطموح الواعي المُتديِّن، صاحب الأخلاق السامية، والقيم المتنامية، والثقافة العالية، المنشغل بمعالي الأمور.

نصائح للشباب

عليك أيها الشاب أن تعمل في أيامك ولياليك على تحصين نفسك بذكر الله -جل وعلا-، وأن تكون مواظبًا على الأذكار الموظفة في الصباح والمساء وأدبار الصلوات والدخول والخروج والركوب ونحو ذلك؛ فإن ذكر الله -عز وجل- عصمةٌ من الشيطان وأمَنَةٌ لصاحبه من الضر والبلاء، وينبغي أن يكون لك وردٌ يومي مع كتاب الله ليطمئن قلبك؛ فإن كتاب الله -عزوجل- طمأنينة للقلوب وسعادةٌ لها في الدنيا والآخرة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد:٢٨)، وعليك أن تكثر من دعاء الله -عز وجل- أن يثبِّتك على الحق والهدى وأن يعيذك من الشر والردى؛ فإن الدعاء مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة.

أخطاء شائعة لا يقع فيها الناجحون

لا شك أن الجميع يريد النجاح في الحياة، إلا أن الكثيرين لا يستطيعون تحقيق ذلك، لوقوعهم في عدد من الأخطاء الشائعة ومن هذه الأخطاء:

١- التسويف: فالأشخاص غير الناجحين يضيعون وقتهم الثمين بالتسويف بدلاً من العمل على تحقيق أهدافهم، مما يبقيهم وراء الآخرين.

٢- سوء تحديد الأهداف: يفشل الأشخاص غير الناجحين في الحياة في وضع أهداف واضحة وقابلة للتحقيق، وتؤدي تلك العادة السيئة إلى تشتيت الجهود وضياع الوقت وعدم تحقيق الأحلام في حياة أفضل.

٣- غياب عقلية الحل: بعض الشباب بدلاً من امتلاك عقلية إيجابية وإيجاد حلول للمشكلات، تجدهم يركزون أكثر على المشكلات في حياتهم، وهو ما يعد أحد الأسباب الرئيسية وراء عدم نموهم أفرادا.

٤- الخوف من النقد: لا يجازف الأشخاص غير الناجحين في الحياة بسبب خوفهم من الفشل والانتقادات، ونتيجة لذلك، فإن ذلك يعيق أي خطوات تساعد على تحقيق النجاح المنشود.

٥- عدم التعلم من الأخطاء: بعض الأشخاص بدلاً من أن يتعلموا من أخطائهم السابقة ويجعلوها تجربة إيجابية، يمتنعون عن ذلك؛ مما يجعلهم يقعون في الأخطاء نفسها مرة أخرى؛ فيعيقهم عن تحقيق النجاح.

الشباب العمود الفقري للأمة

قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: «الشباب في أي أمة من الأمم هم العمود الفقري الذي يعد عنصر الحركة والحيوية؛ إذ لديهم الطاقة المنتجة، والعطاء المتجدد، ولم تنهض أمة من الأمم -غالبًا- إلا على أكتاف شبابها الواعي، وحماسته المتجددة، ولقد علم أعداء الإسلام هذه الحقيقة، فسعوا إلى وضع العراقيل في طريقهم، أو تغيير اتجاههم، إما بفصلهم عن دينهم، أو إيجاد هوة سحيقة بينهم وبين أولي العلم والرأي الصائب في أمتهم، أو بإلصاق الألقاب المنفرة منهم، أو وصفهم بصفات ونعوت غير صحيحة، وتشويه سمعة من أنار الله بصائرهم في مجتمعاتهم، أو بتأليب بعض الحكومات عليهم».

هؤلاء قدوتي

إن أهم ما يحتاجه الشباب في الوقت الراهن أن يعرفوا سيرة السلف الصالح، وأن ينهلوا من مناهلهم العذبة، وأن يتعلموا من حياتهم وتجاربهم، عندها سيدركون كيف استغلوا شبابهم بالطاعة والعبادة؟ وكيف اهتموا بأعمارهم حين جعلوها وقفًا لخالقها -سبحانه وتعالى-؟ وكيف اعتنوا بأوقاتهم حين اغتنموها في قراءة القرآن، وتعلم الحديث، وحضور مجالس الذكر ومجالسة الصالحين؟ فها هو ذا علي -رضي الله عنه- يشهد المعارك كلها ما عدا تبوك، وهو أول من أسلم من الصبيان، وهذا معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أعلم الأمة بالحلال والحرام، ويسبق العلماء يوم القيامة، وسفير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن، مات وعمره ٣٢ عامًا، وذاك الشافعي يحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، ويفتي الناس وهو دون العشرين عامًا، وابن حجر يؤلف الفتح وعمره ٣٢ عامًا، فأين أنتم من هؤلاء الشباب الأفذاذ، الذين رسموا عز أمتهم بين أمم الدنيا؟!

من روائع الحكمة

يا بني.. اركب سفينة السُنَّة، واتبع هدي خير المرسلين ولو كنت وحدك، ولا تنظر لأخلاق المفرطين، ولا حجج اللاهين، فما هي إلا ساعة ونقف جميعًا بين يدي الله -عزوجل-، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس:٣٤-٣٧).

عوامل صلاح الأسرة المسلمة

إنَّ من أهم مُهمَّات الشيطان إفسادَ الصلات الأُسْرية، ونقض العَلاقات الزوجيَّة، فالتَّفريقُ بينَ الزَّوجين من أهم مهمات الشيطان؛ لِمَا يترتَّب عليه من مفاسدَ عظيمة، كسوء تربية الأطفال، وتشتُّت الأولاد وضياعهم، وقطيعة الرحم، وما في ذلك من التباغض والتشاحن وإثارة العداوات بين الناس.

فالواجب على الزوجين أن أَنْ يتعاوَنَا على الخير، ويكونَ كلٌّ واحد منهما ناصحًا للآخَر، حريصًا على القيام بحقِّه في مودَّةٍ ووئام، وبُعدٍ عن النزاع والخصام، والتنابز والشتام، وجَرِّح المشاعر وكَسْر الخواطر، ويكون ديدنهما التصافي وحفظ الجميل، والثناء على الفعل النبيل، والاعتراف بالخطأ والاعتذار، والتماس الأعذار. والمتأمل لواقع كثير من الأسر المسلمة يجد كثيرا من البيوت كادت أن تنهدم؛ بسبب خلاف يسير نشأ بين الزوجين، وأوشَكَ الزوجُ أن يُوقِعَ الطلاقَ، فإذا بأحد المصلحين من مفاتيح الخير بكلمة طيبة، ونصيحة غالية، يُصلح بينَهما بفضل الله وتوفيقه، فهؤلاء المصلحون يُؤرِّقُهم ويُقلقُهم ما يَرَوْنَهُ من تشتُّت الأُسَر وضياع الذَّرِيَّة، فيعملون على الإصلاح بين المتقاطعينَ من أفراد الأسرة، وإزالة الخلاف بينَهم، وشعارهم: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾(هُود: ٨٨).

التدين خير ما في المرأة والرجل

خير ما في المرأة تدينها الذي يوجد معه عفافها وصيانتها، فإذا زكت نفسها بعبادة ربها، وأداء حقوق بعلها وأحسنت تدبير منزلها، وتربية أطفالها أفلحت، وفي تكوين خير الأسر نجحت، والبيت الذي تكون فيه هذه الزوجة الصالحة المتدينة، هو الذي يكون العماد الرفيع للأمم الناهضة الصالحة، ولهذا كان رسول الله -ﷺ- يحض المؤمنين الراغبين في الزواج على التزوج بذات الدين؛ حيث قال: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»، كما يحض من جهة أخرى أولياء المرأة على تزويجها من الرجل المتدين الكفء، لتحيا الأسرة حياة سعيدة؛ حيث قال -ﷺ-: «إذا جاءَكُم من تَرضونَ خلقَهُ ودينَهُ فزوِّجوهُ فإلَّا تفعَلوا تَكُن فتنةٌ في الأرضِ وفَسادٌ عريضٌ».

زوجة صالحة صابرة تقية وفيَّة

امرأةُ نبيِّ اللهِ أيوبَ -عليه السلام- كانت زوجةً صالحةً صابرةً تقيةً وفيَّةً، وقفَتْ بجانبه في محنته حينَ مسَّه الضرُّ، وابتُلي في ماله وولده وجسده، وبقي في المحنة ثمانيَ عشْرَةَ سَنَةً، فلازَمَتْه تخدُمه وتواسيه، ولم تهجرْه وتزهدْ فيه، فكانت مثالًا للنُّبْل، والوفاء، والتضحية، والعطاء.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾

خاطَبَنا ربُّنا -عزوجل- بقوله: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾(الأَنْفَال: ١)، أي: أصلِحوا ما بينكم من الأحوال، حتى تكونَ أحوالُ ألفة ومحبَّة واتفاق، وقال -ﷺ-: «ألا أُخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة»، فعلى المرء أن يعمل على إصلاح نفسه، ومَنْ لهم ولاية عليهم، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾(التَّحْرِيم: ٦).

من المخاطر التي تهدِّد بنيانَ الأسرة

من المخاطر التي تهدِّد بنيانَ الأسرة المسلمة التأثر بمقاطع بعض مشاهير التواصُل الاجتماعيّ، التي تَحمِل في ثناياها رسائلَ هدم للبيوت، ودمار للقيَم والمبادئ فالحذرَ الحذرَ من ذلك، كما أنَّ مِنْ أخطرِ ما يُفسِد العلاقةَ الزوجيةَ التخبيبَ، وهو من كبائر الذنوب، قال -ﷺ-: «ليسَ منَّا مَنْ خبَّبَ امرأةً على زوجِها»، ألَا فليتقِ اللهَ أولئك الَّذينَ يسعَون بالفتنة بينَ الأصفياء، ويَلتَمِسون العنتَ للبُرآء، فكم من بيوت آمنة تفرَّق جمعُها، وتصدَّع بنيانُها! وكم من أُسَر متماسكة تشتَّت شملُها وتقاطَع أفرادُها، مِنْ جرَّاء هذا الجرم العظيم، والفعل الأثيم! وَلْيَحْذَر الزوجان ما يُفسِد العشرةَ بينَهما! وألَّا يكونَا سمَّاعَيْنِ لمن يريد الوقيعةَ بينَهما من القرابة أو من غيرهم، فإنَّ المخبِّينَ جندٌ لإبليس في مُهمته، المتمثِّلة في إلقاء العداوة بينَ الزوجين، بتزهيدِ الزوج

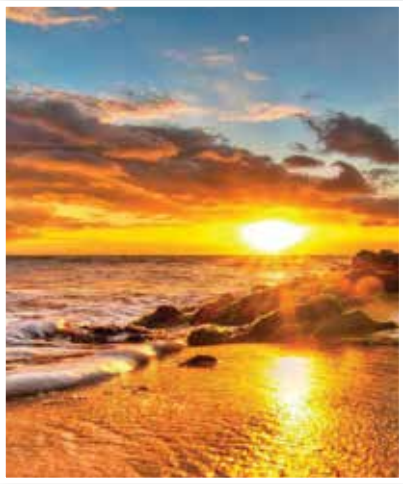

في امرأته بغيرِ حقٍّ، بذِكْرِ مساوئها عندَه، وتحقيرِها في عينه، حتى يَنقَلِبَ عليها بغضًا وذمًّا، وتزهيدِ المرأةِ في زوجها بغير حقٍّ، بذِكْر مساوئه عندَها والقَدْح فيه وإيغار صدرِها عليه، حتى تنفرَ منه وتؤذيَه.

الغضب .. عاصفة تزلزل الحياة الزوجية

التعامل الحكيم مع ثورات غضب أحد الزوجين هو الواقع المثالي الذي ننشده، والقوة النفسية الهائلة التي نرجوها لكل زوج وزوجة، كي تمر العاصفة بسلام ويخرج الطرفان منها بأقل خدوش، يجمعهما سياج متين من الود والعشرة، لا تفت في متانته العواصف، ولا توهن من تماسكه الخطوب، ومن أهم الأمور التي يجب فعلها لتجاوز ثورة الغضب ما يلي:

● إذا أخطأ أحد الزوجين لابد أن يتبع ذلك **بالاعتراف بالخطأ ولين جانبه** للطرف الآخر، فما أقسى الخطأ مع التعنت والتبجح والإصرار! ولين الجانب قد يكون في كلمة دعابة أو سرعة استجابة للطلبات، مع تحمل كلمات العتاب وربما التوبيخ من الطرف الآخر.

● لنحرص على **التحكم في انفعالاتنا وألا تفارق وجهنا الابتسامة والبشاشة** فهي بريد الوئام والتفاهم، وهي رسالة غير مباشرة لإعلان وقف المشاحنات في البيت وإنهاء الخصام.

● **الابتسامة المشرقة المضيئة** والفكاهة والبشاشة كفيلة بأن تبدد غيوم الكآبة وشبح البغضاء وتضفي على البيت أجواء من السعادة.

● **اللامبالاة بغضب الشريك أسوأ درجات الاستفزاز**، وأسوأ منه التعبير بعبارات تبين له مدى استهانتك بشخصيته، فهذا من شأنه أن يسير بكما في نفق مظلم لا خروج منه، ويعقد المشكلة البسيطة.

● **من الخطأ أن نقابل الانفعال بانفعال** واتهام، فغضب الزوج -مثلا- لا يقابل بشكوى الزوجة من مشكلات الأطفال وهموم المنزل؛ لأن هذا من شأنه أن يؤجج نار العداوة ويوغر الصدور أكثر فأكثر، وما أجمل أن نحتسب عند الله الصبر على الضراء؛ لأن هذا يهون على النفس مرارة الموقف، فكل عمل لله -تعالى- هين ويسير على النفس.

من الأخطاء المدمرة لكيان الأسرة

من الأخطاء المدمرة لكيان الأسرة التعجل في اتخاذ قرار الفراق من خلال الطلاق قبل استنفاذ الوسائل العلاجية الأخرى، فكثير من المشكلات يمكن حلها من خلال ما يتمتع به الزوجان من حنكة وحكمة، أو من خلال الاستفادة من الخبرات الاجتماعية والأسرية، ولا سيما مع وجود مراكز تعنى بالشؤون الأسرية يقوم عليها نخبة من المختصين المؤهلين، وهذا الأمر يحتاج إلى نظرة حكيمة ومتزنة من صاحب القرار، وتأمل المفاسد المترتبة على انحلال العلاقة الزوجية ومقارنتها بما يترتب على الاستمرار فيها.

الحوار ونجاح العلاقة بين الزوجين

يعد الحوار مطلبًا أساسيا في العلاقة الزوجية فهو بمثابة اللبنة الأساس لبناء حياة زوجية مستقرة، فضلا عن أنه يعد من أكثر الطرائق فعالية للتواصل مع الطرف الآخر، وبذلك تزيد الألفة والمحبة فيما بينهما وهذا بحد ذاته يجعل كلا منهما متفهما لطبيعة الآخر وفكره وأحاسيسه وميوله، والحوار بين الزوجين ليس مجرد كلام أو محادثة أو دردشة عابرة، بل هو فن راق يسمو ويرتقي بالزوجين إلى حياة ملؤها الحب والتفاهم والتناغم.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

الحكمة من الصوم

■ **سائل يسأل عن الحكمة من إيجاب الصوم؟**

● إذا قرأنا قول الله -عز وجل-: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ عرفنا الحكمة من إيجاب الصوم، وهي التقوى والتعبد لله -عز وجل-، والتقوى هي ترك المحارم، وهي عند الإطلاق تشمل فعل المأمور به وترك المحظور، وقد قال النبي -ﷺ-: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه». وعلى هذا يتأكد على الصائم القيام بالواجبات وكذلك اجتناب المحرمات من الأقوال والأفعال، فلا يغتاب الناس ولا يكذب، ولا ينم بينهم، ولا يبيع بيعًا محرمًا، ويجتنب جميع المحرمات، وإذا فعل الإنسان ذلك في شهر كامل فإن نفسه سوف تستقيم بقية العام، ولكن المؤسف

أن كثيرًا من الصائمين لا يفرقون بين يوم صومهم ويوم فطرهم، فهم على العادة التي هم عليها من ترك الواجبات وفعل المحرمات، ولا تشعر أن عليه وقار الصوم، وهذه الأفعال لا تبطل الصوم، ولكن تنقص من أجره، وربما عند المعادلة ترجح على أجر الصوم فيضيع ثوابه.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

صيام التطوع بعد النصف من شعبان

■ **صيام الإثنين والخميس من رجب وشعبان هل يجوز بعد ١٥ من شعبان**

● صيام يوم الإثنين والخميس لا يختص برجب أو شعبان بل هو مندوب في أشهر السنة، ولا حرج على من اعتاد صيامهما في سائر السنة أن يصومهما في آخر شعبان حتى ولو وافق أحدهما يوم الشك، فقد قال -ﷺ-: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجل كان يصوم صومًا فليصمه» متفق عليه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

صيام المرأة التطوع بغير إذن زوجها

■ **هل يجوز للمرأة أن تصوم دون إذن زوجها في غير شهر رمضان؟**

● لا يجوز للمرأة أن تصوم النفل إلا بإذن زوجها؛ لما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لا تصوم المرأة وزوجها شاهد إلا بإذنه». (أخرجه البخاري في صحيحه). انظر (فتح الباري ٩/٢٩٣). ولما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يومًا من غير شهر رمضان إلا بإذنه». رواه أبو داود في (سننه) انظر (عون المعبود ج٧ ص١٢٨) ورواه ابن ماجه في (سننه ج١ ص٥٦). وعلى ذلك فلا يحق للمرأة أن تتطوع بالصوم إلا بإذنه؛ لأن صيام التطوع سنة وحق الزوج واجب، والصيام يمنعها من بعض حقوقه الواجبة له عليها.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حكم تأخير قضاء رمضان إلى شعبان

■ **هل يجوز قضاء أيام الإفطار من شهر رمضان في العشرة الأيام الأخيرة من شعبان أو قبلها بالنسبة للمرأة؟**

● لا حرج بالنسبة للمرأة والرجل جميعًا، يجوز تأخير القضاء إلى شعبان، كانت عائشة تؤخر إلى شعبان -رضي الله عنها- والله -جل وعلا- قال: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة:١٨٤) ولم يقل في كذا، ولا في كذا، ولم يقل يجب المبادرة، فدل هذا على التوسعة، فإذا قضى أيام رمضان في شوال، في ذي القعدة، في ذي الحجة، في محرم، في صفر إلى آخره، يصح، لا بأس.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

إزالة بقايا الطعام من الأسنان قبل الوضوء

■ **هل يجب على الإنسان أن يزيل بقايا الطعام من بين أسنانه قبل الوضوء أم لا؟**

● الذي يظهر لي أنه لا يجب إزالته قبل الوضوء، لكن تنقية الأسنان منها لا شك أنه أكمل وأطهر وأبعد عن مرض الأسنان؛ لأن هذه الفضلات إذا بقيت، فقد يتولد منها عُفونة ويحصل منها مرض للأسنان واللثة، فالذي ينبغي للإنسان إذا فرغ من طعامه، أن يخلل أسنانه حتى يزول ما علق من أثر الطعام، وأن يتسوَّك أيضًا؛ لأن الطعام يغير الفم، وقد قال النبي -ﷺ- في السواك: «إنه مطهرة للفم مرضاة للرب». وهذا يدل على أنه كلما احتاج الفم إلى تطهير فإنه يطهر بالسواك؛ ولهذا قال العلماء يتأكد السواك عند تغير رائحة الفم بأكل أو غيره.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

الوضوء مع وجود الحناء على الرأس

■ **هل الحِنَّاء لا يمنع وصول الماء إلى الرأس؟**

● إن كان له جرم وله سمك ويَبس على الشعر فلا شك أنه يمنع من وصول الماء إلى البشرة فتجب إزالته، ليصل الماء إلى البشرة، وإن كان شيئًا يسيرًا والشعر ظاهر -لأنه قد يوجد من الحناء طبقة يسيرة لا تمنع من بروز الشَّعر وظهوره، ولا تمنع من وصول الماء إليه- فإنَّ هذا لا يؤثر.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-

ليلة النصف من شعبان

■ **هل الأحاديث الواردة في فضل ليلة النصف من شعبان صحيحة؟**

● لا، ليست صحيحة، فلا تقام ليلة النصف من شعبان يعني لا تخص بالقيام، أما من كان له قيام يداوم عليه فيقوم ليلة النصف من شعبان كغيرها، أما أنه يخصها بقيام فهذا بدعة، أو يصوم يوم خمسة عشر شعبان هذا بدعة، إلا من كان له صيام يصوم الأيام البيض مثلا فيصوم فيه شعبان وغيره.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

حكم صيام الأيام البيض من شعبان

■ **ما حكم صيام الأيام البيض من شعبان؟**

● يستحب صيام ثلاثة أيام من كل شهر من شعبان أو غيره؛ لما ثبت عن النبي -ﷺ- أنه أمر عبدالله بن عمرو بن العاص بذلك، وثبت عنه -ﷺ- أيضًا أنه أوصى أبا الدرداء وأبا هريرة بذلك، وإن صام هذه الثلاثة من بعض الشهور دون بعض، أو صامها تارة وتركها تارة فلا بأس؛ لأنها نافلة لا فريضة، والأفضل أن يستمر عليها في كل شهر، إذا تيسر له ذلك.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

نسي قراءة الفاتحة

■ **ما الحكم إذا نسيت قراءة الفاتحة وذكرتها بعد السلام؟**

● من نسي قراءة الفاتحة في إحدى الركعات وهو إمام أو منفرد فإن ذكر وهو في الصلاة وقبل شروعه في الركعة التي بعدها، فإنه يعود ويقرؤها ويأتي بما بعدها من الركوع والسجود، وإن لم يذكر إلا بعد شروعه في الركعة الثانية فإنها تبطل الركعة التي ترك فيها الفاتحة وتقوم الركعة التي تليها مقامها، وإن لم يذكر إلا بعدما سلم من الصلاة فإنه يقوم ويأتي بركعة تامة ويسجد للسهو قبل السلام في كل تلك الأحوال، وإن لم يتذكر إلا بعد مدة طويلة بعد السلام فإنه يعيد الصلاة كاملة، أما إن كان مأموما فإنه يتحملها عنه الإمام إذا كان جاهلا أو ناسيا.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

250217

كُلُّ قَطْرَةٍ... بِقَدَر!

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/٢/١٧م

• كم قُطْرُ قَطرَةِ المطر؟ وما وزنها؟ وما سرعتها في النزول؟ وكيف تتشكل؟ وفي أي مكان ستنزل؟ وما تأثير نزولها؟ وما الحكمة في كل ذلك؟

• يتراوح قُطر قطرة المطر من 0.5 إلى 6 مم قد تزيد وقد تنقص.. ووزنها في المتوسط 4 جرام، وسرعتها في النزول تتراوح بين 30 إلى 36 كم/ساعة، والقطرات الكبيرة قد تصل سرعتها إلى 65 كم/ساعة، والقطرة تمر بمراحل في تكونها من التبخر والصعود إلى السماء ثم التكثف، وتجمُّعها على هيئة جزيئات ثم النزول عندما تصبح ثقيلة، ونزولها في المناطق الاستوائية أكثر من الصحراوية، كما أن الأعاصير والعواصف قد تجلب الأمطار الغزيرة إلى مناطق معينة. وقد حاول الإنسان التدخل في صناعة المطر فيما يسمى بـ(التلقيح السحابي cloud seeding)، لكنْ هناك جدل حول فعاليتها وكفاءتها على المدى الطويل، وفي حقيقته هو تحفيز لنزول المطر في أماكن محددة من خلال مواد ترشّ على السحب.

• ومن رحمة الله بالإنسان أنه ينزل المطر بقدر معلوم، فالله مالك كل شيء، يعطي ويمنع بحسب حكمته، فيحدد الكيفية والإرادة، فلا يزيد على ما قدّره ولا ينقص منه، قال -تعالى- : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر:٢١)

• والله -سبحانه- مثلما أنزل المطر فهو قادر على ألا تمسكه الأرض، قال -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون:١٨)، فالماء بقدر يفيد ولا يضر. وفي الوقت ذاته الله قادر على إذهابه وإهلاك الناس بذلك، قال -تعالى-: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ (الملك:٣٠).

• ومن أثر قطرة المطر، ما تحفظه الأرض ويستفيد منه الناس، فقد شبه النبي -ﷺ- قبول الناس للعلم والهداية كمثل أنواع الأرض التي تتعامل مع الماء، فمنها قيعان لا تمسك الماء، ومنها أجادب تمسك الماء، ومنها أراض نقية تقبل الماء وتخرج الزرع؛ كما قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنْها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا، وأصابَتْ مِنْها طائِفَةً أُخْرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْسًا، ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ به».

• ومن آثار المطر حياة الناس، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الزخرف:١١).

• والحكمة من نزول المطر بقدر لا يزيد ولا ينقص، أن الله لو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق، لحملهم ذلك على البغي والطغيان - بعضهم على بعض-، أشرا وبطرا، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورى:٢٧)، ولكن الله -سبحانه- ينزل بقدر، فيرزقهم ما فيه صلاحهم، وهو أعلم بهم؛ فيغني من يستحق الغنى، ويفقر من يستحق الفقر.

• وقطرة المطر ماهي إلا نموذج فريد على صنع الله، وأما قدرة الله -تعالى- فهي جلية في كل شيء، فهو -سبحانه- حكيم في كل أمره، قال -تعالى-: ﴿وعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ من وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الانعام:٥٩).

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

دينارك شفاء لمريض

تبرعك بدينار يساهم

بـ 10 مشاريع طبية

العلاج السلوكي

السماعات الطبية

الادوية الهرمونية

ادوية الجهاز العصبي

ادوية الرئة

مفاصل واطراف صناعية

اجهزة التنفس

ادوية السكر

ادوية التهاب الاعصاب

ادوية الحساسية

تجوز الزكاة
داخل الكويت

ترخيص رقم (ج 8 / ت ج د 5 / 2025) نهاية الترخيص 2025/12/31 - يمنع الجمع النقدي

18 99 000 www.phf.org.kw